قصصٌ وعبر

٣٣ قصة واقعية سمعتُها مِن أصحابها

جمعها

سلطان بن عبدالله العمري

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، أَمّا بَعْدُ.

فَلَقَدْ عِشْتُ مَعَ اسْتِشَارَاتِ النَّاسِ وَأَسْئِلَتِهِمْ فَتْرَةً طَوِيلَةً، وَكُنْتُ أَهْتَمُّ بِالْقِصَصِ التِي تَجْرِي لَهُمْ مِمَّا أَرَى فِيهَا الْعِبْرَةَ، وَكُنْتُ أَكْتُبُهَا لِأَنْشُرَهَا لِلنَّاسِ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا.

وَاجْتَمَعَ لِيَ الْكَثِيرُ، وَاخْتَرْتُ مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، لَعَلَّ فِيهَا العِبْرَةَ.

وَمِنْ بَابِ التَّوْضِيحِ فَقَدْ أَحْبَبْتُ الْحَدِيثَ عَنْ أَهَمِّيَةِ أُسْلُوبِ الْقِصَّةِ وَقُوَّةِ تَأْثِيرِهِ فِي النَّاسِ، وِالْمَقْصُودُ بِهَا الْقِصَصُ التِي تَسْلَمُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي اسْتِخْدَامِ الْقِصَّةِ، وَالْقَوْلُ الرَّاجِحُ هُوَ الْقَوْلُ بِمَشْرُوعِيَّتِهَا، وَقَدِ اخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ عَائِشَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

■ واسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةٍ وَمِنْهَا:

* أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِهَا، قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٦].
* أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَذِنَ بِهَا فِي زَمَنِهِ وَهُوَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الذينَ أُمِرْنَا بِاتِّبَاعِهِم.
* أَنَّ كَثِيراً مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَحْضُرُونَ لِلْقُصَّاص.
* أَنَّ الْقِصَصَ ظَهَرَتْ مَنْفَعَتُهَا.

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: يُعْجِبُنِي القُصَّاصُ؛ لِأَنَّهُمْ يُذَكِّرونَ المِيزَانَ وَعَذَابَ القَبْرِ، وَقَالَ: مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى قَاصٍّ صَدُوقٍ!

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ يَحْضُرُونَ عِنْدَ الْقُصَّاصِ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُمْ وَيَبْكُونَ لِمَوَاعِظِهِمْ.

وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الرَّاجِحُ، لِأَنَّ الْقِصَّةَ لا تُذَمُّ لِذَاتِهَا وَلَكِنْ حَسْبَ مَا يَكُونُ عِنْدَ الْقَاصِّ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُخَالَفَاتِ أَوْ مَا تَتَضَمَّنُ تِلْكَ الْقِصَصُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ.

ضَوَابِطُ عَامَّةٌ:

- أَنْ يَكُونَ الْقَاصُّ لَدَيْهِ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ وَحُسْنُ اخْتِيَارٍ.
- الابْتِعَادُ عَنِ الْقِصَصِ الْوَاهِيَةِ.
- أَلّا تَكُونَ الْقِصَصُ مَنْهَجَهُ بِاسْتِمْرَارٍ بَلْ يُنَوِّعُ فِي مَوَاعِظِهِ.
- أَنْ يُرَاعِيَ الْقَاصُّ الْوَقْتَ وَالْحَالَ وَالْمُخَاطَبِينَ.

تنبيه :

وَرَدَتْ آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ القُصَّاصِ، وَمِنْهُمْ مَـنْ قَامَ بِتَأْلِيفِ كُتُبٍ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى القُصَّاصِ الذينَ يَكْذِبُونَ فِي الْأَحَادِيثِ وَلَدَيْهِمْ مُخَالَفَاتٌ شَرْعِيَّةٌ.

ومضة :

مَنْهَجِي فِي الْقِصَصِ هُوَ مَا أَسْـمَعُهُ مِنَ الشَّخْصِ نَفْسِهِ سَوَاءً عَبْرَ اتِّصَالِهِ أَوْ رِسَالَتِهِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ المُبَاشِرِ أَثْنَاءَ جُلُوسِي معَهُ، وَقَدِ اخْتَرْتُ التَّنْوِيعَ بَيْنَ هَذِهِ الْقِصَصِ، فَمِنْهَا لِلرِّجَالِ وَالشَّبَابِ وأُخْرَى للنِّسَاءِ وَالْبَنَاتِ.

سلطان بن عبدالله العمري

https://s-alamri.com/

٠٥٠٥٢٣٥٠٠٨

الفهرس

- المقدمة ٢
- [١] كَانَتْ هِدَايَتُهُ بَعْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ٩
- [٢] جَتَك بِنْتِي ١١
- [٣] قَالَتْ لِي: الرِّجَالُ مَا فِيهِمْ خَيْرٌ ١٥
- [٤] خَسِرَ ٢ مليون في مُدةٍ يسيرَةٍ ١٨
- [٥] صَلَاةُ الضُّحى لِعشرِ سَنَوَاتٍ ٢٠
- [٦] انتِحارُ فَتَاةِ الْعَاشِرَةِ ٢٣
- [٧] أَجْبَرَها على الزواجِ ثم قَالَ: تَحْتَاجُ رُقْيَةً ٢٥
- [٨] أَعْظَمُ عِلاجٍ لضيقِ الصَّدْرِ ٢٨
- [٩] الاسْتِعْجَالُ في التَّعَدد ٣٠
- [١٠] أَطْعَمْتُهُ شَهْراً فَأَسْلَم ٣٣
- [١١] زواجٌ لِمُدَّةِ شَهْرٍ ٣٥
- [١٢] تَنَازَلَ عَن ٦٠ أَلْفِ رِيَالٍ ٤١
- [١٣] مَاتَ وهُوَ تَارِكُ الزَّكَاةِ ٤٣

[١٤] قَالَ لابْنَتِه : سأُزَوِّجُكَ بصديقِي البَالِغِ ٧٠ سَنَةً ٤٥

[١٥] الْكَلِماتُ التي أنقَذَتِ العَجُوزَ ٤٨

[١٦] أَرْسِلْ صُورَتَكَ لِتَنَالَ التَّحْصِينَ ٥٠

[١٧] يَا شَيخُ أَرْجوكَ اتَّصِلْ بِطَلِيقِي ٥٣

[١٨] زِيَارَةٌ لِلسِّجْنِ ٥٥

[١٩] القُرْآنُ يُسْعِدُنِي يَا وَلَدِي ٥٧

[٢٠] يا تُرَى كَيفَ ضَاعَ مُسْتَقْبَلِي؟ ٥٩

[٢١] المَرْأَةُ التي لا تُرِيدُ المَالَ ٦٢

[٢٢] الحَقِيبَةُ التي لَمْ تَحْتَرِقْ ٦٤

[٢٣] رَحَلَتْ إِلى رَبِّهَا قَبْلَ الفَجْرِ ٦٦

[٢٤] المَرْأَةُ التي تَحْفَظُ جُزْءًا في كُلِّ عَامٍ ٦٨

[٢٥] دَعَواتٌ قَبْلَ الفَجْرِ ٧٠

[٢٦] مَاذَا جَرَى بَعْدَ المَحْكَمَةِ؟ ٧٣

[٢٧] الرَّجلُ الذي اسْتَمَعَ لصَحِيحِ البُخَارِيِّ كَامِلاً ٧٦

[٢٨] الزَّوْجَةُ والبَرِيدُ الخَاصُّ ٧٩

[٢٩] سيجَارَةٌ قَبْلَ الصَّلَاةِ ٨٢

- [٣٠] لماذا باعَ سَيّارَتَهُ؟ ٨٤
- [٣١] صَلَاتي بَيْنَ مِقْعَدَيْنِ ٨٦
- [٣٢] المَرْأَةُ التي فاتَتْهَا شَهَادَةُ الدُّكْتُورَاة ٨٧
- [٣٣] الساحِرُ والفَتَاةُ المُعَاقَةُ ٩٠

[١] كَانَتْ هِدَايَتُهُ بَعْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ

أَخْبَرَنِي صَاحِبِي الَّذِي يَعْمَلُ مُشْرِفًا عَلَى دَعْوَةِ الْجَالِيَاتِ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ، يَقُولُ: كُنْتُ أَذْهَبُ لِمَكْتَبِ الْجَالِيَاتِ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِ، وَكُنْتُ أَجْلِسُ فِي مَكْتَبِي لأُرَاجِعَ حِفْظِي مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ لَدَيْنَا عَامِلٌ نِيبَالِيٌّ غَيْرُ مُسْلِمٍ يَقُومُ بِتَنْظِيفِ الْمَكْتَبِ.

فَكَانَ إِذَا رَآنِي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَتْرُكُ أَعْمَالَ التَّنْظِيفِ وَيَجْلِسُ عِنْدِي فِي الْمَكْتَبِ، وَيَسْتَمِعُ لِتِلَاوَتِي.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، وَإِذْ بِذَلِكَ الْعَامِلِ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي الإِسْلامِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ؟

فَقَالَ: إِنَّنِي حِينَمَا كُنْتُ أَجْلِسُ عِنْدَكَ فِي الْمَكْتَبِ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَشْعُرُ بِرَاحَةٍ كَبِيرَةٍ، لِذَلِكَ عَزَمْتُ عَلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ الَّذِي سَأَجِدُ فِيهِ رَاحَتِي وَسَعَادَتِي.

وَفِعْلاً دَخَلَ الإِسْلامَ وَانْضَمَّ لِحَلْقَةِ التَّحْفِيظِ التِي تُقَامُ فِي ذَلِكَ الْمَكْتَبِ.

فَسُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ كَانَ القُرْآنُ سَبَبًا لِهِدَايَتِهِ مَعَ أَنِّي لَمْ أَقْصِدْ مِنْ قِرَاءَتِي إِلَّا المُرَاجَعَةَ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ القُرْآنُ الذِي يَبْعَثُ بِالسَّكِينَةِ وَالسَّعَادَةِ لِكُلِّ مَنِ اقْتَرَبَ مِنْهُ.

❋❋❋

[٢] جَتَك بِنْتِي

قَدْ يَكُونُ الْعُنْوَانُ غَرِيبًا نَوْعًا مَا، ولَكِنَّ غَرَابَتَهُ سَتَزُولُ بَعْدَ سَمَاعِكَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَحَدِ الزُّمَلَاءِ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْقَضَايَا الْأُسَرِيَّةِ.

فَقَالَ لِي: إِنّ مِنَ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ عِنْدَنَا أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَدْخُلُ عِنْدَ الْآخَرِ يَطلُبُ ابْنَتَهُ لِوَلَدِهِ، فَيُجِيبُ الآخَرُ بِقَوْلِهِ "جتك بِنْتِي" حَيَاءً مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي طَلَبَهَا، وَكَمَا يُقَالُ "هَذِي عُلُومُ رِجَالٍ".

يَقُولُ صَاحِبِي: وَقَدْ حَصَلَ هَذَا الْمَوْقِفُ أَمَامِي حَيْثُ جَاءَ أَحَدُ الْأَقَارِبِ وَقَالَ لِأَبِي: نُرِيدُ ابْنَتَكَ لِوَلَدِنَا فُلَانٍ، فَقَالَ أَبِي: جَتك بِنْتِي.

يَقُولُ صَاحِبِي: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ سُرْعَةِ مُوَافَقَةِ أَبِي عَلَى ذَلِكَ بِدُونِ أَنْ يُعْطِينَا فُرْصَةً لِلسُّؤَالِ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الذِي سَيَكُونُ زَوْجًا لِأُخْتِي.

وَلَازَالَ الْمَوْضُوعُ يُقْلِقُنِي، وَبَعْدَ أَسَابِيع مَرِضَ الْوَالِدُ، ثُمَّ تُوُفِيَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَلَمَّا جَاءَ النَّاسُ لِلْعَزَاءِ، رَأَيْتُ ذَلِكَ الشَّابَّ الذِي سَيَتَقَدَّمُ لِلزَّوَاجِ مِنْ أُخْتِي، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عَلَامَاتٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الرِّيبَةِ.

فَبَدَأْتُ بِجَمْعِ الْمَعْلُومَاتِ عَنْهُ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مُدْمِنُ مُخَدِّرَاتٍ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَدَّمْتُ الاعْتِذَارَ لَهُمْ، وَرَفَضْنَا فِكْرَةَ الزَّوَاجِ.

وَالْغَرِيبُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ تَزَوَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فَتَاةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَسْتَمِرَّ مَعَهَا سِوَى أَشْهُرٍ ثُمَّ طَلَّقَهَا، فَحَمِدْتُ اللهَ أَنِّي

لَـمْ أُزَوِّجْهُ أُخْتِي حَتَّى لَا تَكُونَ ضَحِيَّـةً لِلْحَيَاةِ مَعَ مُدْمِنِ مُخَدِّرَاتٍ.

وَمْضَة:

١. لا يَصِحُّ لِلآبَاءِ أَنْ يَتَسَاهَلُوا فِي تَزْوِيجِ بَنَاتِهِمْ بِشَكْلٍ سَـرِيعٍ بِـدُونِ أَنْ يَجْمَعُوا الْمَعْلُومَـاتِ الْكَافِيَةَ عَنْ ذَلِكَ الزَّوْجِ.

٢. إِنَّ الْاعْتِمَـادَ عَلَـى الْعَـادَاتِ الْقَدِيمَـةِ، مِثْـلَ "جَتك بِنْتِـي" قَـدْ يَكُـونُ بَوَّابَـةً لِلْفَشَـلِ فِـي حَيَـاةِ بَنَاتِنَا، وَشَـرِيعَتِنَا تَحُثُّنَا عَلَى الاخْتِيَـارِ الدَّقِيقِ لِلزَّوْجِ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ "إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَـهُ فَزَوِّجُـوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَـةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ". رواه ابن مَاجَه بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ، فَانْظُرْ فِي قِصَصِ الطَّلَاقِ الْمُنْتَشِرَةِ، بِلَا شَكٍّ أَنَّ لَهَا أَسْبَابٌ كَثِيرَةٌ، لَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِهَا سُوءُ الاخْتِيَارِ للزَّوْجِ أَوِ لِلزَّوْجَةِ.

❋❋❋

[٣] قَالَتْ لِي: الرِّجَالُ مَا فِيهِمْ خَيْرٌ

تَوَاصَلَتْ مَعِي إِحْدَى الْبَنَاتِ وَدَارَ حِوَارٌ بيني وَبَيْنَهَا، وَكَانَتْ تَشْتَكِي مِنْ بَعْضِ الْقَضَايَا عِنْدَ أُسْرَتِهَا، فَتَكَلَّمْتُ مَعَهَا حَوْلَ بَعْضِ الْقَضَايَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: إِذَا وَفَّقَكِ اللهُ لِلزَّوَاجِ فَسَوْفَ تَعِيشِينَ حَيَاةً أَفْضَلَ بِإِذْنِ اللهِ، فَقَالَتْ: الرِّجَالُ مَا فِيهِمْ خَيْر.

فَقُلْتُ: لِمَاذَا تَقُولِينَ هَذَا؟

قَالَتْ: إِنَّ وَالِدِي طَلَّقَ أُمِّي وَنَحْنُ صِغَارٌ، وَعِشْنَا فِي ظُرُوفٍ صَعْبَةٍ.

تَعْلِيقَاتٌ عَلَى الْقِصَّةِ:

١. إِنَّ هَذَا الْمَوْقِفَ جَعَلَنِي أَتَأَمَّلُ فِي حَالِ بَعْضِ الْبُيُوتِ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِالْمُشْكِلاتِ وانْتَهَتْ بِالطَّلاقِ فِي كَثِيرٍ

مِنَ الْأَحْيَانِ، تُرَى كَمْ هِيَ الْآثَارُ النَّفْسِيَّةُ وَالتَّرْبَوِيَّةُ السَّيِّئَةُ التِي وَقَعَتْ لِلْأَبْنَاءِ وَالبَنَاتِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الطَّلَاقِ؟

٢. هل توقَّعَتِ الأمُّ أنَّ ابنتَها رُبمَا عَاشتْ ظُروفًا سَيِّئَةٍ بسببِ الطَّلاقِ، هلْ فكّرَ الأبُ الذِي أَهْملَ بيتَهُ وانْحرفَ فِي سُلوكِهِ حَتى وقَعَ الطَّلاَقُ أنَّ ولَدَهُ قَدْ يَضِيعُ مستقبَلُهُ بسببِ الطَّلاقِ؟

إِنَّ العِفةَ عَنِ الْحَرامِ، وَإِنجابِ الأَولادِ ليْسَا المَقْصِدَ الوَحِيدَ للزَّوَاجِ.

إِنَّ المُجْتَمَعَ ليسَ بِحاجةٍ للمَزيدِ مِنَ الْأَوْلادِ الذينَ يَعيشُونَ فِي ظُروفٍ نَفْسيةٍ صَعْبةٍ بِسَبَبِ الطَّلاقِ.

٣. أيها الزوجُ، أَيتُهَا الزَّوْجةُ، اتقُوا اللهَ فِي أَخْلاقِكمْ، واتقُوا اللهَ فِي أداءِ حُقوقِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض،

واعْلَمـوا أنَّ هَـذا البيتَ الذِي تَعِيشُـونَ فِيه يَصْلُحُ لِإخْراجِ أَوْلَادٍ وَبَنَاتٍ نَاجحينَ فِي دِينِهِمْ ودُنْيَاهُم، نَعم، أَبْنَـاءٌ وبناتٌ لدَيهِـمْ تَوَازنٌ نَفْسـيٌّ وصِحيٌّ، أبنـاءٌ وبنـاتٌ يمتَلكُونَ مَهَـاراتٍ عاليةً فِـي الذَّكَاءِ والإِبْـدَاعِ، ولَكِنَّ مُشْـكِلاتِكم وَتَفاهَـاتِ بَعْضِكُم كَانَتْ سبَبًـا فِي فَشَلِ مشروعِ تَرْبيَةِ الأبْناءِ والبناتِ.

٤. يَجِبُ أنْ يَتَعَلَّمَ كلُّ زوجين فنُونَ إدارةِ المُشْـكلاتِ، حتى يتجَنَّبُـوا الطلاقَ، ولْيعلمـوا أَنَّ هناكَ حلولًا كَثيرةً قبلَ التَّفْكيرِ في الطلاقِ، مَهْمَا كَانتِ المُشكلةُ كبيرةً في نَظَرِهمْ.

❋❋❋

[٤] خَسرَ ٢ مليون في مُدةٍ يسيرَةٍ

زارَني شـابٌّ في الأرْبَعيـَن مـن عُمُرِه، وقـالَ: كان لدَيَّ عَقاراتٌ وأموالٌ تُقَارِب من المليونَي رِيال.

وفِي جَلسـةٍ مع بَعضِ التُّجَّـارِ أَقْنَعوني بِالْمُسَـاهَمَةِ فِي مَشْروعِ بناءِ شقَقٍ مَفروشَةٍ واستثْمَاراتٍ ونَحْوِها.

فَوافَقْتُ وشـارَكْتُ بِكلِّ ما أملُكُ وهـي نَحو ٢ مليون ريال، وَبَعْدَ الدخُولِ في الْمَشـروعِ ومُضِيِّ نَحْوِ سِتةِ أشهرٍ تبَيَّنَ لي وللمُسَـاهمينَ مَعي أن هُناكَ تَلاعُبًا كبيراً، وتَبَخَّر المشروعُ وهَربَ صاحِبُ المَشْروع.

وخَسِـرتُ جَمِيـعَ أمْوالـي وهُدِّدْتُ بالسَّـجْنِ بِسَـبَبِ قُروضٍ أخذْتُها لاستِكْمَالِ المَشروعِ.

الفَوائِدُ مِنَ القِصَّةِ:

١. **الحكمـةُ** فِي اتِّخَاذِ القَرارَاتِ الْكبِيرةِ مِن تَمامِ نِعْمةِ اللهِ على الإِنْسَانِ.

٢. **التَّأَنِّي والاسْتِشَارَةُ** فِي الْمُسَـاهَمَاتِ المَالِية مَطْلَبٌ مُهِمٌّ.

٣. **قَبلَ أَن تدخل في مشروعٍ تِجاريٍّ**، اجْمعِ المَعلوماتِ الكَافيةَ وقَارِنْ بينَ المَكَاسبِ والخسائِرِ.

٤. **لا تَضَـعْ كُلَّ أَمْوَالِـكَ فِي تِجـارةٍ وَاحِـدَةٍ**، لأَنَّـكَ قَد تَخسرُها كلَّها فِي ذَلِك الْمشْروعِ.

❋❋❋

[٥] صَلَاةُ الضُّحى لِعشرِ سَنَوَاتٍ

أَخْبرنِي صاحِبي بِقِصَّةٍ عَجِيبةٍ حَصَلتْ لَهُ مَعَ أحدِ كبارِ السِّنِّ.

يقولُ: كُنْتُ جَالسـًا مَعَ جدّي وقـتَ الضحَى، ثمَّ قَامَ وتَوَضَّأ وصلَّى ركعتَيْن.

فَقُلْتُ: يَا جَدّي مَا هَذِه الصَّلاةُ؟

فَقَالَ: هَذِه صَلَاةُ الضُّحَى يَا وَلَدِي.

فَقُلتُ لَهُ: وَكَيْفَ عَرَفْتها؟

فَقَالَ: لَقَدْ جَاءَنَا أَحَدُ الدُّعَاةِ قَبْلَ عَشْـرِ سَنَواتٍ وأَلْقَى كَلِمَةً فِي مَسْـجِدِنَا عن فضْلِ صَـلَاة الضُّحى، وَمِن ذَلِك الوَقْتِ لَمْ أَتْرُكْهَا ولله الْحَمْدُ.

وقفة:

تَأَمَّلْ فِي فَضْلِ الدعْوةِ إلى اللهِ، كَيْف كَانتْ كَلِمةٌ وَاحِدةٌ سَـبَبًا لِمحَافَظَـةِ رجـلٍ عَلَى صَـلاةِ الضُّحَى لمُدَّةِ عَشْـرِ سَنَواتٍ.

إِنَّ أَجْـرَ كُلِّ تِلكَ الصَّلوَاتِ فِي مِيزَانِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وفِي مِيزانِ حَسـنَاتِ ذلـكَ الدَّاعِيةِ لأَنَّهُ الـذي دَلَّ هَذا الرَّجُلَ لِتلْكَ الصَّلاةِ.

قـالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَـن دَلَّ علَـى خَيْرٍ فَلَهُ مِثـلُ أَجْرِ فَاعِلِه". رواه مسلم.

وكَمْ مِنْ شَخْصٍ مَحْرومٍ مِن هَذَا الفَضْلِ بِسَبَبِ تَقْصيرِهِ فِي الدَّعْوَةِ إلى اللهِ.

فيَا مَنْ يُرِيدُ اسْـتمرَارَ الحسناتِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ وبعْدَ مَمَاتِهِ، عَلَيْكَ بالْمُشَارَكَةِ فِي أَيِّ وسِـيلَةٍ دَعْوِيَّةٍ تُناسِبُكَ، فَلَعَلَّكَ

تَكُونُ سَـبَبًا لِهِدَايَةِ أَحَـدٍ أو دَلَالَتِهِ عَلَى خَيْـرٍ أَوْ مَنْعِهِ مِن شَرٍّ.

وَهَـذه رِسَـالةٌ أَبعثُهَـا لِكلِّ إِمامِ مَسْـجدٍ، كُـن ذَكيّـًا فِي اسْتِثْمَار إِمَامَتِك بالنَّاسِ فِي إِلْقَاء الْكَلِمَات الدَّعْوِيَّةِ، فَكَمْ سيكونُ لَكَ مِنَ الأجْرِ حينَمَا تَكونُ سَببـًا لِدلالَةِ عشراتِ المُصَلينَ على الخيْرِ يَوميـًا؟

❋❋❋

[٦] انتِحارُ فَتَاةِ الْعَاشِرَةِ

اتَّصَلَ بِي أَحَدُهُم، وقَالَ: الْخِلَافاتُ بيني وبينَ زَوْجَتِي مُستمرةٌ فِي كُلِّ حِينٍ، وكُلَّمَا تصَالَحْنا، نمكثُ قليلاً ونختلِفُ.

وَكانَ عندنَا بنتٌ فِي الْعَاشِرةِ من عُمُرِها وكانَتْ تُلاحظُ هذا الخِلافَ وتتضَجَّرُ مِنَّا، وفِي أَحَدِ الأيَّامِ، قَالتْ: سأنْتَحرُ إِذَا مَا تَوقَّفْتُم عَنِ الخِلافاتِ، فَاسْتَغْرَبْتُ مِن كَلِمَتِها تلك، ولَم أُلْقِ لَهَا بالاً، ولَكِن الذي جَرَى لَم يَكُن تَهْدِيداً فَقَطْ، بَل إِنَّها صَعَدَتْ غُرْفَتَهَا وَأَخَذَتْ مَجْمُوعَةً مِن حُبوبِ البَنَادُول دفعةً وَاحِدةً وابتلَعَتْها وشَرِبَتِ الْمَاءَ، ولَكِنِّي أدرَكْتُهَا فِي اللحْظَةِ الأخِيرَةِ وتَقَيَّأتْهَا ولله الْحَمْدُ.

قُلتُ: تَأَمَّلا أَيُّهَا الزَّوجَانِ ماذا تَصْنعُ الخلافَاتُ أَمَامَ الأولادِ مِنَ الاضْطرابِ النَّفْسِيِّ والتوترِ والضَّعْفِ التَّرْبَوِيِّ والتحصِيلِيِّ وغَيرها من الأضْرارِ؟ وإِلَى مَتَى والمُشْكلاتُ بَيْنكُمَا على أتفهِ الأسْبَابِ؟

وَمَتى تُدْرِكانِ أَنَّ الْحَيَاةَ الزوجِيَّةَ مَسؤُولِيَّةٌ مُشْتركَةٌ بَينكُمَا يَجِبُ عَليكُمَا احْتِرامها؟

❋❋❋

[٧] أجْبَرَها على الزواجِ ثم قَالَ: تَحْتَاجُ رُقْيَةً

فِـي عَصْرِ ذَلكَ اليومِ دَخَل عَلَـيَّ ذَلكَ الأَخُ وَمَعهُ أختُه وزوجُهـا، وَقَالَ: يَا شـيخُ أرِيـدُكَ أَنْ تَرْقِيَ أخْتِـي، فَبَينهَا وبينَ زوْجِها خِلافٌ، وَلَا تُريدُ البَقَاءَ مَعَهُ.

فَبَـدأْتُ بِالحِوارِ مَعَ الفَتَاةِ وقُلـتُ لَها: هلْ كُنتِ مُوافقةً عَلَى هَذا الزَّوْجِ مِنَ البِدايَةِ؟

فقالَتْ بَعدَ تَرَدُّدٍ: واللهِ يَا شـيخُ أنَا مُجْبَرَةٌ عليْهِ ومُكْرَهةٌ عَلى هَذَا الزوَاجِ.

فالْتفتُّ لأخِيها، وقُلتُ: هلْ هَذا صحِيحٌ؟

قَال: نَعَم، كُنا نَخافُ أنْ نَخْسَـرَ هذا الشـابَّ ويذهبَ لِفتاةٍ أُخرى فَزَوَّجْنَاه.

قلْتُ: والآنَ هِيَ غَيرُ مُرتاحَةٍ مَعَه، فَكَيْفَ ستعيشُ مَعَ شَخصٍ لا تَرَى أَنَّهُ يناسبُها؟

فَحَاولْتُ أَنْ أُبَيِّنَ للفتاةِ أهمِّيَّةَ الزواجِ، وأنَّ السعادَةَ ستتحقَّقُ لها بِإِذْنِ اللهِ، ولكنْ دونَ جَدْوَى وكانتْ مصرةً عَلَى الطَّلاقِ.

❁ وَمَضاتٌ:

١. لَيْسَ كُلُّ ضيقٍ تَشْعُرُ بِهِ الزوجةُ تجَاهَ زَوجِهَا يدلُّ عَلَى أَنَّها مسحورَةٌ أَوْ أَنَّه أصَابَها عَيْنٌ وَحَسدٌ، بَلْ لَابَّد عَلَى الرَّاقِي الحكيمِ أَنْ يُناقشَ البِنْتَ ويَستخرجَ المعلومَاتِ التي تُفيدُهُ في تشخِيصِ الحالةِ ثُمَّ يحْكمَ علَيْهَا حَسْبَ خِبْرَتِهِ وَعَلْمِهِ.

٢. بَعضُ الآباءِ يُجْبِرونَ بَناتِهِمْ عَلَى الزَّوَاجِ مِنْ شَخْصٍ يُعْجِبُهُمْ وَيَرونَ أَنَّهُ هو المناسِبُ لابْنَتِهِمْ، وَهَذا قَد

يَكُونُ جيدًا من نَاحيةٍ، وَلَكِنْ لَابدَّ مِنْ مُوافَقَةِ البنْتِ بِدُونِ أَنْ نُلِحَّ عليها، حَتى لا تُوَافقَ مُجَامَلةً أَوْ تَحْتَ تَأْثِيرِ الضغْطِ ثُم ترفضُهُ بَعْدَ أيامٍ مِن دُخُولِه علَيْهَا، فانْظُرْ لِهَذِهِ الفَتَـاةِ رُبَّمَا لا تُكْملُ مَعَ زَوْجِها الحياةَ الزَّوْجِيَّةَ، مِمَّا يجعلُها تدخلُ فِي قَائِمَةِ المطَلَّقَاتِ، وقَدْ يتأَخَّـرُ زواجُها الثَّانِي وتَعِيشُ في حالةٍ نفْسِـيَّةٍ سـيئةٍ، ورُبَّمـا زادَتْ علَيْهـا الهُمُـومُ بِسَـبَبِ كلامِ الناسِ عَنْها وعنْ قِصةِ طَلاقِها.

❋❋❋

[٨] أَعْظَمُ عِلاجٍ لضيقِ الصّدْرِ

زارَنِي أَحَدُ الشَّبَابِ وَقَالَ: أَنَا لَا أُصَلي منذُ سَبْعِ سنواتٍ، وَأَسْهَرُ علَى الْمُحَرَّمَاتِ، وأُعَانِي منْ ضِيقٍ عجيبٍ، فَمَا هُوَ الحَلُّ؟

فَقُلْتُ لَهُ: أُوصِيكَ بالتَّوْبَةِ وإِصْلاحِ علاقَتِكَ باللهِ تعَالَى، ثُمَّ أَخبَرْتُهُ بِهَذَا الدُّعاءِ " اللهُمَّ بَاعِدْ بينِي وبينَ خطَايايَ كما باعدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ والمَغْرِبِ، اللهمَّ اغسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بالمَاءِ والثلجِ والبَرَدِ " وَكُنْ صَادِقًا معَ اللهِ في تركِ الذنُوبِ، فلعلَّ اللهَ أنْ يَكْشِفَ عنْكَ مَا أَصَابَكَ.

وبَعْدَ شهرٍ صَلَّى مَعِيَ المَغْرِبَ، وَكَان فِي وَجْهِهِ نُورٌ عَجيبٌ، وقَالَ لي: أُبَشِّرُكَ يَا شيخُ، أَنَا فِي سعَادةٍ كَبيرةٍ وللهِ الحَمْدُ، وَقدِ الْتَزَمْتُ بِالدُّعَاءِ الذي ذَكَرْتَهُ لِي، وأَشْعُر

أنَّ اللهَ استَجَابَ لِي، وَلَمْ أَتْرُكِ الصَّلاةَ مِنْ ذَلكَ الْيومِ، وتَركْتُ كُلَّ الْكَبَائِرِ التي كُنْتُ أَفْعَلُهَا وللهِ الْحَمْدُ.

❁ مِنْ فَوَائِدِ القِصَّةِ:

١. **الذنُوبُ سَبَبٌ للهُمُومِ والْحُزنِ والقَلَقِ**، قَالَ تعالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة طه: آية ١٢٤]، وَكَثِيرٌ مِنَ التَّائِبِينَ أَخْبَرونَا عَنِ الجَحِيمِ النَّفْسِي الذِي كَانُوا يَشْعُرُونَ بِهِ قَبْلَ التَّوْبَةِ، وَمِنْهُم مَنْ فَكَّر في الانْتِحارِ.

٢. **الصدقُ فِي الدُّعاءِ سبَبٌ لاسْتجَابَةِ اللهِ**، فانْظُرْ فِي هذَا التَّائِبِ كيفَ شَرَحَ اللهُ صَدرَهُ وَهَداهُ للتَّوبَةِ بِسَبَبِ مُلازَمَتِهِ لِهَذَا الدُّعَاء بِكُلِّ صِدْقٍ ويقِينٍ.

❋❋❋

[٩] الاسْتِعْجَالُ فِي التّعَدد

أَحَـدُ أَصْدِقائِي يَعمَـلُ قَاضِيـًا فِي تلْـكَ المَحْكَمَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَنِـي بِهَـذِهِ الْقِصَّةِ، يَقُولُ: جَـاءَ رَجُلٌ يُرِيـدُ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَـهُ الثَّانِيةَ التِي عَقَدَ عَلَيْهَا قَبْلَ وَقتٍ يسِـيرٍ لَا يَتجَاوزُ شَهْرًا، فَقُلْتُ لَه: وَمَا السَّبَبُ؟

قَـالَ: اخْتَلَفْتُ مع زوْجتِيَ الأُولى فَقَـرَّرْتُ أنْ أتَزوجَ بالثانِيَةِ، ولَمَّـا عقَدْتُ علَى الثانيةِ جَـاءَ النَّاسُ وأصْلَحُوا بينِي وبينَ زوْجَتيَ الأُولَى، وبصَرَاحَةٍ فَكَّرْتُ فِي مَصَارِيفِ الزَّوَاجِ بِالثَّانِيَةِ واكتشـفْتُ أنَّنِي لَنْ أقـدِرَ عليها، فَأُرِيدُ أنْ أطَلِّقَها قبلَ الدُّخولِ بِها.

هُنا وَمَضَات:

١. رِسَالَةٌ لوَالِد البِنْتِ، قَبلَ أن تُزَوِّجَها للشَّخْصِ الرَّاغِبِ في التَّعَدُّدِ، أقولُ لَكَ: لا تستعجِلْ فِي ذَلك، لِأَنَّ بَعْضَ الرِّجَالِ يريدُ التعددَ دونَ أنْ يُفكرَ في نَتَائجِهِ ومصارِيفِهِ ومُشْكِلاتِهِ، ورُبَّما طلّقَ ابْنَتَكَ بَعْدَ مُدةٍ يسيرةٍ لأنَّهُ يشْعُرُ أنَّها ثَانيةٌ وليستْ كالأولَى التي مَكَثَتْ معهُ سنَوَاتٍ وَرُبَّمَا لدَيْهِ منهَا أوْلادٌ.

ولَيْسَ المَعْنى أنَّ كلَّ مُعَدِّدٍ كَذلِكَ، وإنمَا المقصُودُ أنْ تَجْمَعَ مَعْلوماتٍ كَافيَةً عَنْ هَذَا الشَّخْصِ وعَنْ سَبَبِ رَغْبَتِهِ في الزواجِ الثَّانِي وَمَاهيَ قُدرَاتُهُ الْمَالِيَّةُ والنفسِيَّةُ فِي إِدَارةِ أُسْرَتَيْنِ.

٢. إِنَّكَ لَتَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلكَ الرَّجُلِ الذي بِمُجَرَّدِ أَنْ يَخْتَلِفَ مَعَ زَوْجَتِهِ الأولى أَوْ يَمَلَّ مِنْ بعضِ تَصَرُّفَاتِها إِذْ بِهِ يُفكرُ في التَّعدُّدِ، مَعَ أَنَّ هناكَ حُلُولًا

للمُشْكِلَاتِ غيرَ التَعَدُّدِ.

ولَقَدْ وقفْتُ علَى عشَرَاتِ الحَالاتِ لبَعْضِ من تزوَّجَ بالثانيةِ مِنْ غَيْرِ دراسَـةٍ وتفكيرٍ، وَإِذْ بِهِ يُطَلِّقُها دُونَ أدْنَـى تردُّدٍ، وتَجِدُ أَنَّهُ لا يَمْنَحُ الثانيَةَ فُرصةً لِيَعِيشَ مَعَهَـا، ولكـنْ هكَـذَا يَصْنَـعُ الاسـتعْجَالُ في قَرَارِ الزَّوَاجِ بالثانِيَةِ.

٣. مَا ذنْبُ تِلْـكَ الزَّوْجَةِ الثانيةِ التِـي طلَّقَهَا زوْجُهَا بَعْدَ العَقْدِ وَقَبْلَ الدُّخُولِ؟

وَمَاهِيَ مَشَاعِرُهَا تِجَاهَ الزَّوَاجِ؟

ومَاذَا سَيقُولُ المُجْتَمَعُ عنْهَا؟

إنَّهـا قِصَصٌ وَمَـآسٍ وَنَتائِـجُ للاسْـتِعْجالِ في القَرَاراتِ الْمُتَعَلِّقةِ بالزَّوَاجِ والطَّلاقِ.

❋❋❋

[١٠] أَطْعَمْتُهُ شَهْراً فَأَسْلَم

كُنْتُ فِي زِيارَةٍ لِمُحَافَظَةِ جِدَّةَ فالتَقَيْتُ بِمَجمُوعةٍ مِنَ الشَّبابِ والدُّعَاةِ، وَكُنَّا نتَدَارسُ الخِبْرَاتِ والقِصَصَ الدَّعْوِيَّةَ.

فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ أحدُهُم: كَانَ لَدَيَّ مَحلٌّ لبيْعِ الخضرَاوَاتِ، وَكنْتُ إذَا أتَيْتُ المحلَّ في الصَّبَاحِ يأتِيني بعْضُ العُمَّالِ فأُعطِيهِمْ اليَسِيرَ مِنَ الْمَالِ ليشْتَرُوا إفْطَاراً لَهُمْ.

وذَاتَ يومٍ حضَرَ فِي السُّوقِ عَامِلٌ هِنْدُوسِيٌّ، وأصْبَحَ يَتَرَدَّدُ عِنْدِي في المحلِّ شَهْراً كاملاً؛ لأنَّهُ لَمْ يجِدْ عَمَلاً، وَكُنتُ أُعْطِيهِ بَعْضَ المَالِ ليَشْتَرِيَ لَهُ بَعْضَ المَأكولاتِ.

وَبَعْدَ شهرٍ دَخَلَ عليَّ، وَقالَ: أُريدُ الإِسْلامَ، فَفَرِحْتُ لذلكَ، وطلبتُ منْ أَحَدِ الْعُمّالِ عنْدِي بِأَن يَشْرَحَ لهُ ذَلكَ ويُعَلِّمَهُ الطَّريقَةَ للدُّخُولِ في الإسلامِ، ثم نَطَقَ بالشَّهادَتَيْن، ثمَّ أَخَذْتُهُ إِلَى أَحَدِ الْجَوَامِعِ ليُعْلِنَ الشَّهَادَةَ بَعْدَ صلَاةِ الجُمُعَةِ.

وبَعْدَ ذَلِكَ بقِيَ عنْدِي أَذْهبُ بِهِ إِلَى مَكَتَبِ دَعْوَةِ الجَالِيَاتِ لِكَيْ يَتَعَلَّمَ الدِّينَ.

وأحْمدُ اللهَ تعَالَى أَنِّي كُنْتُ سَبَبًا فِي إِسْلامِهِ، مَعَ أَنَّنِي لَمْ أَعْرِضْ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ إلاَّ أَنَّ إِكْرَامِي لَهُ وَحُسْن خُلُقي كانَ هو السَّبَبَ فِي إِسْلَامِهِ - بَعْدَ فضْلِ اللهِ -.

❋❋❋

[١١] زواجٌ لِمُدَّةِ شَهْرٍ

زارَنِي أَحَدُ الشَّبَابِ يسْتَشِيرُنِي فِي مَوْضُوعِ زَوَاجِهِ، وَقَدْ أَلَحّ عَلَيْهِ والدهُ بالزَّواجِ من ابْنةِ عمِّهِ.

يَقُولُ الشَّابُّ: أَنَا لَمْ أكُنْ رَاغِبًا فِيها، وقَدْ جَمَعْتُ المَعْلُومَاتِ عَنْها عَن طَرِيقِ أَخَواتِي، وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّهَا لَا تُنَاسبنِي، ولَكنّ وَالِدي مصممٌ على زواجي مِنها، ويقولُ إنْ لَم تتزوجْهَا فسَأغْضَبُ عَلَيْكَ.

فقلتُ لَهُ: حِرْصُ وَالِدكَ عَلَى تزْويجِكَ شَيْءٌ طيبٌ، ولَكِنْ إجبَارَكَ علَى فتاةٍ لا تُعجبُكَ يُعْتَبَرُ تصرفًا خاطِئًا، لِذَا أنصحُكَ بِأَنْ لَا تَقْبَلَ بِرأي وَالِدكَ، وارْفُضْ بِشِدَّةٍ، وحَاولْ إِقْنَاعَ والِدكَ بعَدَمِ رغبَتِكَ فِيها، فإنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ فأَخْبِرْ الشخْصَ المُنَاسِبَ مِنْ أقَارِبِكَ لعَلَّهُ يُؤثرُ عليهِ ويقنِعُهُ.

وَبَعْدَ سنةٍ زَارَنِي الشَّابُّ فِي البَيْتِ، وقَالَ: هَلْ عَرفتني؟

قلتُ: نَعَم.

قَالَ: لقد جَامَلْتُ وَالِدِي، وتَزَوَّجْتُ ابْنَةَ عمي، وسَافرْنَا عَشْـرَةَ أيَّامٍ لِإِحْدَى الدولِ ولكنِّي لَمْ أَقْرَبْها، وَكَانتْ تَنَامُ فِي مَكَانٍ وأَنَامُ فِي مَكَان آخرَ حَتَّى رَجَعْنَا، وَهِيَ الآنَ عِنْدَ أَهْلِهَا وأَنَا أَسْتَشِيرُك فِي طَلَاقِهَا.

فَقُلْتُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَزَوَّجْهَا؟

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّ وَالِدِي أَجْبَرَنِي علَى الزَّوَاجِ.

قُلتُ: والآنَ تُريدُ طَلَاقَهَا؟

قالَ: نَعم، لأنِّي لَمْ أتقبَّلْهَا بصَرَاحَةٍ وَلَمْ تَدْخُلْ قَلْبي.

قلْـتُ: لَعلَّ الأيامَ القادِمَةَ تكونُ أفضـلَ ولعلَّهَا تكونُ فِي عينِكَ أَحْسَنَ؟

قَالَ: لا أظُنُّ.

وَمضَاتٌ مِنَ القِصّةِ:

١. **بَعْضُ الآبَاءِ والأمهات** يجبرون أَبْنَاءَهُم عَلى الزَّواجِ مِنْ فَتَاةٍ معينةٍ، وهُوَ لا يرغَبُها، ولا يحِبُّها، ويربِطُون قضِيَّةَ برِّ الوالدَيْنِ بزواجِهِ مِنْهَا، وإِنْ لَمْ يَتَزَوَّجْها فَسَوْفَ يغْضَبونَ عليْهِ ويَصِفُونَهُ بالعُقوقِ، وهذَا خَلَلٌ كبيرٌ، لأَنَّ مَوْضُوعَ اخْتِيَارِ الزَّوْجَةِ ليسَ بالشَيءِ السَهْلِ.

٢. **أكثرُ قِصَصِ إجْبَارِ الابْنِ علَى الزَّواجِ مِنْ فَتَاةٍ مُعَيَّنَةٍ** تنتهِي بالطَّلاقِ أو بِحَياةٍ تعِيسَةٍ معَها، لأَنَّهُ لا يُحِبُّها وبالتَّالِي قَدْ يَظْلِمُهَا بِسَبَبِ شُعورِهِ بأَنَّهُ تَورَّطَ في قُبُولِها في حَيَاتِهِ، ومَا ذَنْبُ الفَتَاةِ المِسْكِينَةِ أَنْ تَعيشَ مَعَ شَابٍّ لا يُرِيدُها؟

٣. **الواجِبُ علَى كلِّ شَابٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَخْصِيَّةٌ واضِحةٌ** فِي عَـدَمِ قبولِ الفَتَـاةِ التِي لا تُنَاسِـبُهُ، وأَنْ يَرْفُضَ ذَلِكَ، وَهَذا الرَّفْضَ لَيْسَ بِعُقُوقٍ لوالدَيْهِ، لأنّ قرارَ الـزواجِ خَاصٌّ بِه ولَيْسَ لوالِدَيْهِ مِنْهُ شـيْءٌ سـوَى المَشُورَةِ فَقَطْ.

٤. **تقديـمُ الْعَاطِفَـةِ فِي تحْدِيـدِ اخْتيارِ زَوْجَتـكَ لِكَي تُرْضِـيَ والدَيْـكَ** لَيْـسَ مِـنَ الحكْمَةِ فِي شَـيْءٍ، لأنَّ الزَّوْجَةَ سـتَعِيشُ مَعَكَ ولَيْسَ مَعَ وَالدِيْكَ، ولأنَّـكَ أَنْتَ المُنْتَفِعُ بِصِفَاتِهَا أَوِ المُتَضَرِّرُ منْها، فَكُـنْ حَكيمـًا فِي المُوازَنَةِ بَيْنَ محبتِكَ لوالدَيْكَ وبيْنَ تحدِيدِ مصِيرِكَ الأُسَرِيِّ فِي الاخْتِيَارِ الذي يتنَاسَبُ مَعَ مُيُولِكَ وَرَغَبَاتِكَ فِي صِفَاتِ شَرِيكَةِ حَيَاتِكَ.

٥. **تَأَمَّل جيداً**، في قصَّةِ هَذَا الشَّـابِ، لَـوْ أَنَّه رَفَضَ فِي البِدَايَةِ فَرُبَّمَا غضِبَ والدُهُ يوْمًا أو يَومَيْن ثُمَّ تَنْتَهِي القِصَّـةُ، وأَمَّا بَعْـدَ طَلَاقِهِ مِنْهَا فَهُنَـاكَ عدَّةُ أضْرَارٍ، وَمِنْهَا:

* **فواتُ المَهْـرِ الذِي دَفَعَـهُ**، وتَكَاليفِ السَّـفَرِ والتَّأثيثِ التي رُبَّمَا تَجَاوَزَتْ فِي مَجْمُوعِهَا سَبعينَ ألفًا أو أَكْثَر.
* **ومَتَى سَيَجْمَعُ ذلك الشَّابُّ مَبْلغًا آخَرَ للزَّوَاجِ**، وَلَعلَّهُ أَخَـذَ قَرْضًا مِنَ البنكِ فَهُوَ يسـدِّدُهُ حَتَّى بَعْدَ طَلَاقِهِ رُبما لِسَنَوَاتٍ؟
* **قَدْ تحدث خلافـاتٌ** بَينَ وَالِدِهِ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ بِسَـبَبِ الطَّلَاقِ.
* **مَاذَا سـيَقُولُ المُجْتَمعُ عَنْ ذَلكَ الشَّـابِّ** الذِي طَلَّقَ زَوْجَتَـهُ بَعْـدَ شَـهْرٍ؟ وهَـلْ سَـيَقْبلُونَ بِهِ لَـو تَقَدَّمَ لابْنَتِهِمْ؟

❊ قَدْ يُصَابُ الشَّابُّ بِرَدَّةِ فِعْلٍ سَيِّئَةٍ نَتِيجَةَ الفشلِ الذِي وَقَعَ فِيهِ فِي هَذَا الزَّوَاجِ، وَرُبَّمَا أَلْغَى فِكْرَةَ الزَّوَاجِ مِنْ حَيَاتِه لِعِدَّةِ سَنَواتٍ.

❊ مَا شُعورُ الفَتَاةِ التِي طُلِّقَتْ بسببِ عَواطِفِ شَابٍّ مَعَ وَالِدِهِ؟

❊ كَيْفَ سَتَكُونُ نَظْرَةُ المُجْتمعِ لهَا بعدَ طلاقِهَا ولمْ يمضِ عَلَى زَوَاجِها نَحْوَ شَهرٍ؟

❊ مَنْ سَيتقَدَّمُ لِخطْبَتِها؟ ومتى؟ ولَعلَّهَا ستمْكُثُ سنَواتٍ وهِيَ مُطَلَّقَةٌ بسبَبِ تِلْكَ القِصَّةِ؟

❊❊❊

[١٢] تَنَازَلَ عَن ٦٠ أَلْفِ رِيَالٍ

خَطَبْتُ يومَ الجُمُعَةِ عَنِ خُلُقِ الْعَفْوِ، وَذَكَرْتُ الأدِلَّةَ وشيئًا مِنَ الفَضَائِلِ وَالقِصَصِ عَنِ الْعَفْوِ.

وبَعْدَ الصَّلَاةِ بِنَحْوِ سَاعةٍ أَرْسَلَ أَحَدُ الزُّملاءِ رسالةً عَلَى جَوَّالِي وَكَتَبَ فِيهَا: أُبَشِّرُكَ يَا شَيْخُ، أَحَدُ الإِخوةِ صَلَّى مَعَكَ، وعَفَا عَنْ ٦٠ ألف ريَالٍ كَانَ يَطْلُبُهَا مِنْ أَحَدِ النَّاسِ.

في الْقِصَّةِ فَوائِدُ:

١. خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ وَسِيلَةٌ نَافِعَةٌ لتَذْكِيرِ النَّاسِ بِالفَضَائِلِ التِي تُؤَثِّرُ علَى المُجتمَعِ وتُقَوِّي الرَّوَابِطَ بينَهُمْ.

٢. النَّاسُ فيهِمْ خَيْرٌ واسْتِجَابَةٌ لتَطْبِيقِ الفَضَائِلِ، فانْظُرْ كَيْفَ تَأَثَّرَ هذا الرَّجُلُ وتَنَازَلَ عَنْ هَذَا المَبْلَغِ بدونِ أيِّ تَرَدُّدٍ.

٣. فِـي الظاهرِ أَنَّ هـذَا الرَّجُلَ فَقَدَ ذَلـكَ المَبلغَ، ولكنَّ الثَـوَابَ الذِي ينتظِرُهُ عنـدَ اللهِ أعْظمُ مِنْ كُلِّ أمْوَالِ الدُّنْيَا.

❊❊❊

[١٣] مَاتَ وهُوَ تَارِكُ الزَّكَاةِ

صَلَّى مَعِي أحدُ الشَّبَابِ - وقَدْ تَجَاوَزَ الثلاثينَ مِنْ عُمُرِهِ - وَقَالَ: لَقَدْ تُوفِّي وَالِدِي قَبْلَ أَيَّامٍ وكَانَ لا يُزكي مَعَ أَنَّ عِندَهُ عقَارَاتٍ وَأَمْوَالًا كثيرَةً، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟

قُلْتُ: هَلْ كَانَ وَالِدُكَ يَجْهَلُ أَحْكَامَ الزَّكَاةِ؟

قَالَ: لا، وَكُنا نُذَكِّرُهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ يَرْفُضُ.

وَمْضَة:

أَيُّهَا الفُضَلَاءُ، إِنَّهُ مِنَ المُحْزِنِ أَنْ يُوجَدَ أَمْثَالُ هؤلاءِ الذِينَ يُنْعِمُ اللهُ عليهِم بالمَالِ والخَيْرِ، وَمَعَ ذلكَ يبخَلُونَ بالزكَاةِ التِي هِيَ رُكنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

إِنَّ تَرْكَ الزَّكَاةِ لَيْسَ بِالشَّيْءِ الهَيِّنِ، بَلْ إِنْ تَرْكَهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وصَاحِبُهَا علَى خطَرٍ عَظِيمٍ.

ومِـنَ عُقُوبَةِ تَـارِكِ الزَّكَاةِ يـومَ القِيَامَةِ أَنَّ مَالَـهُ يُمثَّلُ لَهُ شُجَاعـًا أقْرَعَ وهوَ الثُّعْبَانُ الذِي سَقَطَ شَعْرُ رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ سُـمِّهِ، فيأخذُ بلهزَمَتَيْهِ - أي شِدْقَيْهِ -، فيقُولُ: أنَا مالُكَ، أنا كنزُكَ، ويُعذَّبُ بِه، هذهِ عقُوبَتُهُ، نسألُ اللهَ السَّلَامَةَ.

فليحْذَرْ كُلُّ صَاحِبِ مَالٍ زَكَوِيٍّ مِنَ الكَسَـلِ وَالتَّهَاوُنِ فِي إِخْـرَاجِ زكَاتِـهِ، ولْيعْلَـمْ أنَّ الـزَّكَاةَ تُبَارِكُ فِـي الْمَالِ وتُسَـاعِدُ المُحْتَاجَ، وَفَوَائِدُهَا كَثيـرَةٌ عَلَى صَاحِبِها وعَلى المُجْتَمَعِ.

❋❋❋

[١٤] قَالَ لابْنَتِهِ: سأُزَوِّجُكَ بصديقِي البَالِغِ ٧٠ سَنَةً

بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغرِبَ جَلَس مَعِيَ أَحَدُ المُصَلِّينَ مِنْ جَمَاعَةِ مَسْجِدِي وَقَالَ: سَأحْكِي لَكَ قِصَّةَ ابنتِي، فقلتُ: تَفَضَّل.

قَالَ: تَزَوَّجَتِ ابنَتِي قبْلَ سَنَةٍ، وَبَلَغَنِي أَنَّهَا تُمَارِسُ عَلَى زَوْجِهَا بَعْضَ الضغوطِ المَالِيَّةِ التِي يصْعُبُ عَلَى زَوْجِها تنفِيذُهَا كَالسَّفَرِ لِبَعْضِ الدُّوَلِ وبَعض الكماليَّاتِ التِي تُثْقِلُ كاهلَ الزَّوْجِ.

فَقُلْتُ لَهَا: تَعَالَي البَيْتَ عنْدِي، ثُمَّ سَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَتْ: نَعَمْ صَحِيحٌ، أَنَا لابُدَّ أنْ أُسَافِرَ وأَتَمَتَّعَ مثلَ بَقِيَّةِ البَنَاتِ.

فَقلت لها: ولكن زوجك لا يستطيع، وسوف يقترض وربما تكالبت عليكم الديون مما يسبب الضغوط على حياتكم في المستقبل.

ولكنهـا كانـت تعاند، فأخبرتُ الزوج بـأن يترك ابنتي عندي بعض الأيام.

وبعـد أيام قلت لابنتـي: زَوجُكِ لَا يَقْـدِرُ عَلَى تحْقِيقِ رَغَبَاتِك المَاليةِ وَسَوْفَ أُجْبِرُهُ أَنْ يُطَلِّقَكِ، وَأَنَا سَأُزَوِّجُكِ بِصَدِيقـي البَالغِ مِنَ العُمرِ سَـبْعِينَ سَـنَة، وهُو رَجُل غَنِيٌّ وسَيُحَقِّقُ لكِ طُموحاتِك في السَّفرِ والترفِيهِ وَكُلِّ الأُمْنِياتِ التِـي يَعْجَزُ زَوجُكِ أَنْ يُنَفِّذَهَا لَكِ، فَاسْـتَغْرَبَتِ ابْنَتي مِن كَلَامِي.

فَقُلْتُ لها: أَنَا لا أمزَحُ، وغداً سوفَ نَذْهَبُ أَنَا وَزَوْجُكِ للمَحْكَمَةِ لنَأْخُذَ صَكَّ الطلاقِ، وخَرَجْتُ مِنْ عنْدِها.

وبعدَ سـاعةٍ وإذْ بابنتي تنقلب إلى تلْكَ الفتاةِ الحنُونةِ علَـى زَوْجِهَا، وقالَـتْ: لَا يَا أَبِي، واللهِ لَـنْ أَتْرُكَ زوجِي، ولَن أَتَـزَوَّجَ بِغَيْرِهِ، وأَعِدُكَ أَنْ أَتْـرُكَ كلَّ الطلباتِ التَّافِهَةِ التِي كُنْتُ أُزْعِجُهُ بِهَا.

والحمـدُ للهِ، رَجَعَـا لبعضِهِمَـا واسـتَقَامَتْ أُمورُهُمَا، وتَرَكَتِ ابْنَتِي تلكَ الطلباتِ التِي لا يَقْدِرُ عَلَيْهَا زوْجُهَا.

وَمْضَة:

بَعْضُ البَنَاتِ لا يُصْلِحُهَا إِلّا حَزمُ والِدِهَا وحِكْمَتُهُ.

❋❋❋

[١٥] الْكَلِماتُ التي أنقَذَتِ العَجُوزَ

حَدَّثَنِي أحدُ الدُّعاةِ أَنَّهُ دُعِيَ لوليمَةِ أحدِ الشَّبابِ.

فَقَالَ الشَّـابُّ للشَّـيْخِ – قَبْلَ دخولِهِ للْمُنَاسَـبَةِ –: ليتَكَ تُلْقِـي كَلِمَةً عَـنِ الصَّـلَاةِ؛ لأَنَّهُ يُوجَـدُ بيْنَنَا رَجـلٌ جَاوَزَ السَّبْعِينَ وهُوَ لا يُصَلِّي وَقَدْ نَصَحْنَاهُ مِرَاراً وَلَمْ يَسْتَجِبْ.

يَقُولُ الشَّـيْخُ: فَاسْـتَعَنْتُ بـاللهِ وتحَدَّثْتُ عـنِ الصَّلَاةِ وبعـضِ فضَائِلِهَـا وخُطُـورَةِ تَرْكِهَـا، وتناوَلْنَـا العَشَـاءَ وخَرَجْتُ، وَبَعْدَ أَشْهُرٍ قَابَلْتُ الشَّابَّ وَهُوَ مَسْرُورٌ.

قَالَ: يا شيخُ أُبشِّرُكَ بِأَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ داوَمَ علَى الصَّلاةِ مِنْ بَعْدِ زِيَارَتِكَ لَنَا، وَهُوَ مُسْتَمِرٌ علَيْهَا بحمدِ اللهِ.

يَقُولُ الشَّـابُّ: وَعَاشَ الرَّجُلُ مُدَّةً ثُـمَّ مَاتَ رحِمَهُ اللهُ وهُوَ مُحافظٌ علَيْهَا وَللهِ الحَمْدُ.

❁ وَمْضَة:

كَمْ مِنْ كَلِمَةٍ أَلْقَاهَا ذَلكَ الدَّاعِيَةُ كَانَتْ سَبَبًا فِي هِدَايَةِ الآخَرِينَ، فتَأَمَّلْ كَيْفَ تَابَ ذلكَ الرَّجُلُ عَنْ تَرْكِ الصَّلاةِ بِسَبَبِ كَلِمَاتٍ خرجَتْ مِنْ ذلكَ الدَّاعِيَةِ.

وَلَعَلَّ صِدْقَ ذلِكَ الدَّاعِيَةِ لَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَأَثُّرِ ذَلكَ الرَّجُلِ.

❁ هَمْسَةٌ:

أخِي الدَّاعِيَة إذَا دُعِيتَ للمُنَاسبَاتِ فَاحْضُرْ، وَاسْتَفِدْ مِنْ حُضورِكَ فِي تَوْجيهِ الناسِ للخَيْرِ فلعلَّ اللهَ أَنْ يكْتُبَ الخَيْرَ عَلَى يَدَيْكَ.

❋❋❋

[١٦] أَرْسِلْ صُورَتَكَ لِتَنَالَ التَّحْصِينَ

فِي مَغْرِبِ ذَلكَ اليوْمِ صَلَّى مَعِي أَحَدُ الإِخْوَةِ، ثُمَّ قالَ: أُرِيدُ أَنْ أَسْتَشِيرَكَ فِي مَوْضُوعٍ.

فَقُلْتُ: تَفَضَّل.

قَالَ: أَنَا أَعْمَلُ هُنا، وأَهْلِي فِي بَلَدٍ آخَر، وَأَشْتَكِي مِن وَسَاوِسَ تَأْتِينِي فِي أَهْلِي.

فَقُلْتُ: إِنَّ الشيطَانَ يُحَاوِلُ إِفْسَادَ عِلاقَتَكَ بِأَهْلِكَ مِنْ خِلَالِ هذهِ الوَساوِسِ، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشيطانِ ولا تُفْسِدْ حَيَاتَكَ بِهذه الشُّكُوكِ وَخَاصَّةً إِذَا لَمْ تَظْهَرْ علَى زوجَتِكَ أيُّ عَلامَاتٍ تَدْعوكَ للشَّكِّ.

فَقَالَ: لَا وَاللهِ فَهِيَ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ ولا أَتَّهِمُهَا بِشَيْءٍ ولَكِنَّنِي تَعِبْتُ مِنَ الشُّكُوكِ.

فقلتُ لَهُ: لا تَلْتَفِتْ لِتِلْكَ الشُّكُوكِ، وادْعُ رَبَّكَ أن يَكْشِفَهَا عنْكَ ولَا تُخْبِرْ زَوْجَتَكَ بِشَيْءٍ.

ثُمَّ قَالَ: لَقَدِ اتَّصَلْتُ بِأَحَدِ المُعَالِجِينَ واشْتَكَيْتُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الشُّكوكِ، فَقَالَ لِي: أَرْسِلْ صُورَتَكَ لأُحَصِّنَكَ بِحِصْنِ اللهِ الأَعْظَمِ، ثمَّ أَرْسَلْتُ لَهُ صورَتي.

فَقُلْتُ: مَا هذِهِ الخُرافَاتُ؟ أَيُّ تَحْصِينٍ هذَا الذِي فَعَلَهُ لكَ ذَلِكَ المُعَالِجُ المُشَعْوِذُ.

أَلَا يَكفيكَ أَنْ تَرْقِيَ نَفسَكَ بِالْقُرآنِ وتَقْرَأَ أَذْكَارَكَ وتدعُوَ رَبَّكَ لنفْسِكَ بِالحِفْظِ والرعاية؟

وَمْضَة:

أَيُّها الفُضَلاءُ إنَّ سُوقَ الشَّعوذَةِ والخُرَافَةِ يَنْتَشِرُ فِي بَعْضِ البِلادِ بِسَبَبِ الجَهْلِ وضَعْفِ الإِيمَانِ، فَيَظْهَرُ هَؤلاءِ بِعَلامَاتِ الصَّلاحِ فِي الظَّاهِرِ لِيَخْدَعُوا العَامَّةَ

ويَكْسَبُوا مِنْ خِلَالِهِمُ الأَمْوَالَ.

ولازالَ أَهْلُ العِلْمِ يُحَذِّرُونَ مِنْ سُـؤالِ هَؤلاءِ، لِأَنَّ هَذَا الفِعْلَ مُخَالِفٌ للعَقِيدةِ ومَفَاسِدُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَشفيَ كلَّ مَريضٍ وأَنْ يُطَهِّرَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ من هؤلاءِ المُشَعْوِذِينَ.

[١٧] يَا شَيخُ أَرْجوكَ اتَّصِلْ بِطَلِيقِي

صِديقِي يَعْمَلُ قَاضيًا في مَحكمَةِ الأحْوالِ الشخصِيَّةِ التي تهْتَمُّ بالزواجِ والطلاقِ والحَضَانَةِ وغيرِها مِنْ قَضَايَا الأُسرَةِ.

يَقُولُ صَاحِبي: جَاءَتْ إِحْدَى الأَخَوَاتِ وَقَالَتْ يا شَيخُ: أَرْجُوكَ اتَّصِلْ بِطَلِيقي لِكَيْ يُرجَعَنِي، أَنَا مُطَلَقَةٌ وأنَا السَّبَبُ، وَأَهْلِي لمْ يُسَاعِدُونِي، أَرْجُوكَ يَا شَيخُ اتَّصِلْ عَلَيْهِ، مَالِي غَيْرُهُ.

يَقُولُ صَاحبي: قُلْتُ لَهَا أَبْشِرِي يَا أُخْتِي، فَاتَّصَلْتُ بِهِ وَعَرَّفْتُهُ بنَفْسِي وأَنَّ طَلِيقَتَهُ جَاءَتْ تعتَذِرُ وتُرِيدُ الرجوعَ، ولكنَّ الصَّدْمَةَ أَنَّ الزَّوْجَ قَالَ: مَالِي رَغْبَةٌ يَا شَيْخُ وأَنَا تَزوجْتُ خلاص، وَلَيْسَ بَيْنَنَا أَيُّ شَيْءٍ.

وَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بكلامِهِ رَجَعَتْ والحُزْنُ يَمْلأ قَلْبَهَا.

وفِـي هَذا درسٌ لِـكُلِّ مُتَزَوِّجَةٍ أنْ تَتَمَسَّـكَ بِزَوْجِهَا وَأنْ تَتغَافَلَ عَنِ التقْصِيرِ الذي لا يسلَمُ منْهُ أَحَدٌ، وحِينَمَا تَجِدُ مشْكِلةً فلْتَبْحَثْ عَنِ الحُلُولِ بِالطُّرُقِ الْحَكِيمَةِ، وَلَيْسَ أَنْ تَطْلُبَ الطَّلَاقَ مُبَاشَرَةً.

وانْظُـرْ فِي هـذهِ الأُختِ كَيْـفَ نَدِمَتْ واعْتَرَفَـتْ بِأَنَّها السـببُ، ثُـمَّ انْظُـرْ كَيْـفَ أيْقَنَـتْ أَنَّ أَهْلَهَا خيَّبُوهَـا بَعْدَ طَلاقِهَا، ولَمْ يلتَفِتْ لَهَا أَحَدٌ.

حينَهَا عَرِفَـتْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا إلا زَوْجُهَـا فَقَطْ، ولَكنْ بَعْدَ مَاذا، لقدْ فَاتَ الأَوَانُ.

❋❋❋

[١٨] زِيَارَةٌ لِلسِّجْنِ

قُمْتُ بِزِيَارَةٍ إِلَى السجنِ لإلقَاءِ كَلِمَةٍ توجيهِيَّةٍ، وأثْنَاءَ حَدِيثِي مَعَ المدِيرِ العامِّ سَمِعْتُ صَوْتَ سَلاسِلَ مِنْ حَدِيدٍ، فَالتَفَتُّ فإذَا بِرَجُلٍ كبيرٍ قَدْ بَدَا الشَّيبُ في لِحْيَتِهِ.

فَتَوقَّفْتُ عنِ الحَدِيثِ ونَظَرْتُ إليهِ بكلِّ رأفَةٍ وَأَنَا لا أَعْلَمُ مَاذَا وَرَاءَهُ منْ قِصَصٍ، ومَاذَا ينتَظِرُهُ في الأيَّامِ القَادِمَةِ؟

أَكْمَلَ خُطُوَاتِهِ حتَّى اقْتَرَبَ مِنَ المُديرِ، وَبَدَأَ يَهْمِسُ بكلماتٍ نِصْفُهَا قَدِ اخْتَلَطَ بِالدُّمُوعِ، وَكَانَ مِمَّا قَالَ: رَأَيْتُ بَنَاتِي البَارِحَةَ وأَخْبَرُونِي بِأَنَّ أُمَّهُمْ مَاتَتْ، فَلَمْ يُكْمِلْ كَلِمَاتِهِ حَتَّى أَكْمَلَتِ الدموعُ بَقِيَّةَ حَدِيثِهِ.

سألْتُ المُديرَ عَنْ تُهْمَتِهِ فقالَ: قُبِضَ عَلَيهِ فِي تَرْوِيجِ المُخَدِّرَاتِ، وَجَاءَ الحُكْمُ عَلَيْهِ بالإِعْدَامِ.

إِنَّهَا جَرِيمَـةُ المُخَدِّرَاتِ التِي تَرمِي بِصَاحِبِهَا فِي أَوْدِيَةِ المَهَالِكِ.

يَا تُرَى مَا سَبَبُ انتشارِ تِلْكَ المُخَدِّرَاتِ وإِدْمانِهَا؟

إِنَّهُ الفراغُ، وصَديقُ السُّوءِ، وضَعْفُ الإِيمَانِ، والتَّفَكُّكُ الأُسَـرِيُّ، وغيْرُها مِنَ الأَسْبَابِ التِي لابُدَّ أَنْ نَنْتَبِهَ لَهَا قَبْلَ أَنْ نَتَفَاجَأَ بِأَنَّ أَحَدَ أَحْبَابِنَا قَدْ وَقَعَ فِيهَا.

❋❋❋

﴿ [١٩] القُرْآنُ يُسْعِدُنِي يَا وَلَدِي ﴾

فِي عَصْرِ ذَلكَ اليَومِ زَارَنِي أَحدُ الشَّبَابِ بصُحْبَةِ وَالِدَتِهِ لِأَجْلِ اسْتشارَةٍ تَتَعَلَّقُ بالرُّقْيَةِ.

وَكَانَتْ والِدَتُهُ - التي تَجَاوَزَتِ السِّتِينَ -، تَدْرُسُ فِي حلَقَاتِ التَّحْفِيظِ، وتُعَانِي مِنْ صُعُوبَةٍ فِي المَشْيِ.

وبَعْدَ سَمَاعِ كَلامِهَا، تَبَيَّنَ لِي أَنَّهَا تُعانِي مِنْ بَعْضِ الْحَسَدِ، فَأَوْصَيْتُهَا بالرُّقْيَةِ وأعطَيْتُهَا بَرْنَامَجًا يُنَاسِبُهَا.

ثُم قُلْتُ لَهَا يَا وَالِدَة: اتْرُكِي حَلَقَاتِ التَّحفيظِ لِفَتْرَةٍ بَسيطةٍ حَتَّى تَتَعَالَجِي مِنْ هذا التَّعَبِ.

فَقَالَتْ: يَا وَلَدِي، إِنَّ القُرْآنَ يُسْعِدُنِي، وهَذَا القُرآنُ لا أَقْدِرُ أَنْ أَبْتَعِدَ عَنْهُ، والحَلقَاتُ تُسَاعِدُنِي فِي الحِفْظِ، وخَاصةً أَنَّنِي انتَهَيْتُ مِنْ سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ.

فَتَعَجَّبْتُ مِنْ شِدَّةِ مَحَبَتِهَا لِلْحَلَقَاتِ، وَمِنْ تعَلُّقِهَا بِالْقُرآنِ معَ أَنَّهَا تَجَاوَزَتِ السِّتِّينَ مِنَ العُمُرِ، فَمَا أَعْجَبَ الهِمَمَ عِنْدَ بَعْضِ النِّسَاءِ!

❋❋❋

[٢٠] يا تُرَى كَيفَ ضَاعَ مُسْتَقْبَلِي؟

خَرَجْتُ مِنَ المَسْجِدِ فَرأَيتُ أحدَ الشبابِ يمشِي بِصُعوبَةٍ فَوَقَفْتُ بِجانِبِهِ وقلتُ لهُ: اركَبْ لأذْهَبَ بِكَ إِلَى المَكانِ الذي تُرِيدُ، فَرَكِبَ، وَبَدَأْتُ أسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، فَبَدَأَ يَحْكِي قِصَّتَهُ قَائِلاً: كُنتُ فِي الجَامِعَةِ وَقَدْ تَعَرَّفْتُ عَلَى بَعْضِ الشَّبَابِ وسَكنْتُ مَعهُم فِي شَقَّةٍ، وَكُنْتُ مِثْلَ بَقِيَّةِ الشبَابِ لدينَا اهتمَامَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ.

وَلَكِنّ العجيبَ أَنَّ الشَّبابَ الذينَ مَعِي كَانُوا يَتَعاطَوْنَ المُخَدِّرَاتِ وَلَا يُصَلُّونَ.

وَلَمْ أَكُنْ مِثْلَهُمْ ولله الحمدُ، فَقَدْ كنتُ أصَلي وأبْتَعدُ عَنْ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُخدرَاتِ.

وَمَرَّتِ الأيامُ، وفِي إِحْدَى الأيَّامِ قَالُوا لِي: نُرِيدُ السَّفَرَ للبَحْرِ، وَكَانَ ذَلكَ عنْدَ أذَانَ الفَجْرِ.

فَقُلتُ: لا مَانِعَ، ولَكِنْ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

فَقَالُوا: نَحْنُ لا نُصَلِّي، لا تُؤَخِّرْنَا.

فلمّا أَذَّنَ، قُمْتُ وَصَلَّيْتُ ثم مشينَا سَوِيًا، وَكُنتُ رَاكِبًا فِي المَرْتَبَةِ الخَلْفِيَّةِ.

وَبَعْدَ نحوِ نصفِ ساعةٍ بدأَ الشبَابُ بتَعاطِي المُخدراتِ وقدْ كنَّا ثلاثَةً، السائقُ والثاني بِجانِبِهِ وأنَا في الخَلْفِ.

وفِي لحْظةٍ عجيبةٍ، لم أَشْعرْ بنفسِي إلا والسَّيَّارَةُ تنقَلبُ بنا بشَكْلٍ غريبٍ.

لقدْ ماتَ السائقُ والثانِي الذي كَانَ بجانبِهِ، وأمَّا أَنَا فَقَدْ أُصِبْتُ بإصاباتٍ قويةٍ وكُسورٍ بَلِيغةٍ.

وتَمَّ نَقْلي للمُستشْفَى وبَقيتُ عدةَ أَشْهُرٍ لإِجْرَاءِ عِدَّةِ عمليـاتٍ، وأَكثرُ جِسمِي قد وُضعَ فيهِ الحَديدُ لتثبيتِ العِظَامِ.

وأمَّـا إنْ سَـأَلتَ عنِ الجامِعـةِ فقد تركتُها لعـدمِ قدْرَتي على المَشْيِ والصُّعوباتِ الصِّحيةِ الأُخْرَى.

وأمَّـا وظيفيتـي فَلَـمْ أجـدْ شـيئـًا يُناسِـبُني إلا وظيفةَ مُحاسِبٍ فِي أَحَدِ المحلاتِ براتِبٍ بَسِيطٍ، ومَعَ ذلكَ أَجِدُ صعوبـةً في الجُلوسِ والانْتِقَالِ مِنَ البَيْتِ للعَمَلِ والعودَةِ مِنَ العَمَلِ للبيتِ.

نَعَمْ لَقَدْ ضَاعَ مُسْتقْبَلِي بِسَبَبِ تلكَ الصُّحبةِ السيئةِ.

ولَعَلَّ اللهَ حَفِظَ لِي حَياتِي بِسَبَبِ صَلاتي.

وإِنِّـي أَتَسَـاءَل عَنْ أولئكَ الشَـبَابِ الذيـنَ مَاتُوا وَهُم لا يُصلُّونَ، وهمْ يتَعَاطَوْنَ المُخَدِّرَاتِ، يَا تُرى مَاذا وَجَدُوا في قُبُورِهِمْ؟

❋❋❋

[٢١] المَرْأَةُ التي لا تُرِيدُ المَالَ

فِي الْحَيـاةِ الزَّوْجِيَّةِ يظنُّ بعْضُ الأزواجِ أَنَّ الزوجَةَ لنْ تمِيـلَ بِقَلْبِهَا إليْهِ إلا إِذا كَانَ صَاحِبَ إنْفَاقٍ عليهَا في الليلِ والنَّهَارِ.

وهَـذا الظَّنُّ – فيهِ نَظَرٌ – لأنَّ المالَ وَحْدَهُ لا يَكْفِي، بلْ إِنَّ مِـنْ أَجْمَلِ مَا تُحِبُّهُ المَرْأَةُ من زوجِها " عاطِفَتَهُ وحَنَانَهُ وكَلِمَاتِهِ الصادِقَةَ وأفْعَالَهُ الطيبةَ ".

وَبَيْـنَ يَـدَيَّ قِصَّةٌ جميلةٌ لأَحَـدِ أصدقَائِي يَقُـولُ فِيها: ارْتَكَبْـتُ خَطَأً كَبيـراً مع زوجَتِي، وارتَفَعَـتِ الأصْواتُ، ودارَتْ فِـي قَلْبِـي خواطِـرُ الطلاقِ، ولكنْ بحمـدِ اللهِ تمَّ احتـواءُ المَوضُوعِ مِـنْ وَالِدِ زَوْجَتِـي، واعتَرَفْتُ بخطَئِي وتـمَّ الاتِّفَاقُ بيننَا عَلـى دَفْعِ مَبْلَغٍ مُعَيَّـنٍ إرضَاءً لزوجتِي وهُوَ عشـرةُ آلافِ ريـالٍ، ووافَقْتُ علَى ذَلِـكَ، وبعدَ أيامٍ

دفَعْتُ المبْلَغَ لزوجتِي بكُلِّ حُبٍ واعتِذَار.

وفِي اليـوْمِ التَّالِي حصَلَ الأَمْـرُ الغَرِيبُ، حيثُ أعطَتْنِي زَوْجَتِي ظَرْفًـا، وَفَتَحْتُه فَوجَدْتُ نفـسَ المبْلغِ لـمْ ينقصْ رِيَالاً وَاحِداً، وَمَعهُ رسالةٌ جميلةٌ كتبَتْهَا بدموعِها وحنانِهَا وكانَ مخْتَصَرَهَـا: أعتَذِرُ يَـا زَوْجِي الْغَالِـي، وتَأَكَّدْ أَنَّكَ أَنْتَ الحَبِيبُ الأولُ والأخيرُ، ولنفتحْ صَفْحَةً جديدةً.

يقولُ صاحِبِي: واللهِ لـمْ أصَدِّقْ مَا جَرَى، ولقد نَدمْتُ علَى كُلِّ لحظةِ تقصيرٍ منِّي في حَقِّ زَوْجَتِي.

نَعَمْ أيُّها الأزواجُ، المرأةُ تُريدُ قلبَكَ قبلَ مَالِكَ.

❋❋❋

[٢٢] الحَقِيبةُ التي لَمْ تَحْتَرِقْ

قُمتُ بِزِيَارةٍ لمركزِ الدفاعِ المدَنِيِّ في إِحْدَى المُدُنِ، والتقَيْتُ مَعَ القَائِدِ، فحَدّثَنِي بِقِصَّةٍ غريبةٍ حصَلَت مَعَهُ.

قَالَ: أشرَفْتُ علَى حَالةِ حَرِيقٍ قبْلَ ٢٨ سَنَةً فِي أَحَدِ الأَحْيَاءِ القَدِيمةِ في بيتٍ بَسيطٍ.

وَلَمَّا انتهينَا من عمَليةِ الإِطْفَاءِ وجَدْنَا حقيبةً قدْ ذَابَتْ بعضُ أَجْزَائِهَا مِن قُوَّةِ الحَرِيقِ ولَكنّ لَمَّا فَتَحْنَاهَا وَجَدْنا عجَبًا.

وَجَدْنَا بداخِلِهَا مَبْلَغَ ١٩ ألفَ ريالٍ، ولَمْ يُصبْهَا شَيْءٌ من النارِ، مَعَ أَنَّ أَثَاثَ البيتِ كلَّهُ قدِ احْتَرَقَ تَمَامًا، فَلَمَّا سأَلْنَا صاحِبَ البيْتِ وهُوَ مِنَ الجِنْسيَّةِ الباكستانيَّةِ عنْ هذا المالِ، قالَ: أنَا أعْمَلُ في مَحلِّ تَميس، وهَذَا المَالُ هُوَ مجْمُوعُ ما جَمَعْتُهُ من مَالٍ طيلةَ حَيَاتِي.

قُلتُ: سُبحانَ اللهِ، كَيْفَ حفِظَ اللهُ لهُ هذا المالَ الذي تعِبَ فِيهِ، وكانَ منْ عَمَلِ يدِهِ ولَعَلَّه لَمْ يَخْتَلِطْ بِمَالٍ مُحَرَّمٍ.

ومضة:

قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ".

❋❋❋

[٢٣] رَحَلَتْ إِلى رَبِّهَا قَبْلَ الفَجْرِ

حَدَّثَنِي صاحِبِي عن قريبَتِهِ التي كانَتْ مُتَعَلِّقَةً بالصلاةِ، وقد تَجَاوزَتِ الستينَ مِن عُمُرها ولم تزدْهَا الأيَّامُ إلا حُبًا للصلاةِ وتعظِيمًا لِشَأْنِهَا.

نَزَلَ بِهَا المرضُ وأَحاطَ بِها، ودخلَتِ المُستشْفَى، وكانَتِ ابنتُها مُرَافِقَةً لَهَا.

نَامَتْ تِلْكَ المرأةُ واستيقظَتْ قَبْلَ الفَجْرِ بِسَاعتَيْنِ، ثُمَّ أَيْقَظَتِ ابنَتَهَا.

قَالَتِ الأُمُّ: قُومِي للصلاةِ، اذْهَبِي بِي لِكَيْ أتَوَضَّأ.

قَالتِ البنتُ: بَاقِي علَى الفَجْرِ سَاعَتَانِ.

قَالتِ الأُمُّ: الآن وَقْتُ الصلاةِ، أُرِيدُ أنْ أُصلي، ثُمَّ تَوَضَّأَتْ وَجَلَسَتْ مَكَانَهَا للصلاةِ، ولكنَّ مَلَكَ الموتِ

جَـاءَ زَائِراً لَهَا فِي تِلْكَ الجِلْسَـةِ بَعْدَ أَنْ توضأتْ وتَهيأتْ للصَّلاةِ.

خَرَجَتْ رُوحُها وَهِيَ فِي شَوْقٍ إِلَى الصَّلاةِ، وارْتَحَلتْ رُوحُها قَبْلَ الفَجْرِ.

❋❋❋

[٢٤] الْمَرْأَةُ التي تَحْفَظُ جُزْءًا فِي كُلِّ عَامٍ

فِي عَصْرِ ذلكَ اليَومِ، زارَنِي أَحدُ الشبابِ معَ والدَتِهِ التي تَجَاوَزَتِ الخمْسِينَ، وكَانَ عندَها بعضُ الاسْتشَاراتِ فِي مَوْضُوعِ الرُّقْيَةِ.

وَفِي نِهَايةِ الجِلْسَةِ أعطيتُها بَعْضَ الوَصَايَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: عليكِ بِالْقُرآنِ فُهُوَ الشِّفَاءُ.

قَالَتْ: أُبَشِّرُك يَا شَيْخُ أنَا أَدْرُسُ فِي حَلَقَةِ تحفيظٍ مُنْذُ ١٥ سَنَةً، وَكُلُّ سَنَةٍ أَحْفَظُ جُزءاً واحِداً، وفِي رَمَضانَ والإِجازَاتِ أَدْخُلُ فِي الدَّوَرَاتِ القرآنيةِ التي تَكُونُ فِي المَسَاجِدِ.

حينَها تَعَجَّبْتُ مِنَ اسْتِمْرارِهَا لهذهِ السنواتِ الطوالِ فِي حَلَقَاتِ القُرْآنِ.

وأعطَتْنِي دَرْسًا فِي الصَّبْر على الحفظِ؛ حيثُ أنَّ حِفْظَهَا ضَعِيفٌ ولذَلكَ فإنَّها خَصَّصَتْ جُزءاً لِكُلِّ سَنَةٍ، وَتَأَمَّلْ كيف استَثْمَرتْ وَقْتَهَا فِي الإِجَازَاتِ مَعَ القُرآنِ.

إِنَّهُ القُرآنُ، مَنْ عَاشَ مَعَهُ؛ وَجَدَ السعادةَ والهِدَايةَ.

❋❋❋

[٢٥] دَعَواتٌ قَبْلَ الفَجْرِ

قَـالَ صاحِبِي: أُصِيبَتْ زَوْجَتِي بالسِّـحْرِ الـذي أتْعَبَهَا وجَعَـلَ الحَيَـاةَ بيْنَنَا مَليئةً بِالْمُشْـكِلَاتِ حَتَّـى إِنَّها بَدَأَتْ تُفَكِّر فِي الطَّلَاقِ.

فَقَرَّرْنَا أَنْ نَذْهَبَ سـويـًا لأَدَاءِ الْعُمْرَةِ والابْتِهَالِ إِلى اللهِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكْشِـفَ عنّا هذَا البَلاءَ، ولَمَّـا اقْتَرَبْنا منْ مَكَّةَ بَدَأَتْ زَوْجَتِي تَتَضَايَقُ كثيراً وَتشْـعُرُ بالاخْتِنَاقِ وتُطَالِبُنِي بِالطَّلَاقِ، وَرَفَضَتْ أَدَاءَ العُمْرَةِ، وَأَنا أَتَجَاهَلُ كُلَّ ذَلِكَ.

واسْـتَأْجَرْتُ غُرْفَةً عِنْدَ الحرم، ولكـنَّ التَّعبَ بَدَأَ يَزْدَادُ عَلَيْهَـا بِشَـكْلٍ لا يُطـاقُ، وهِيَ تَقُـولُ: طَلِقْنِي، أَنَا أشـعرُ بتعبٍ لا يُمكِنُ تَحَمُّلُهُ.

فتركْتُهَا وتوضَّأْتُ وصلَّيْـتُ ركعاتٍ فِي جَوْفِ الليلِ،

وكَانَ الوقـتُ قَبْلَ الفَجْـرِ بِقَلِيلٍ، ورَفَعْـتُ هُمومِي لِرَبِّي ودعوتُهُ أَنْ يَكْشِفَ عَن زَوْجَتِي هذا البَلاءَ.

وَصَلَّيْـتُ الفَجْرَ وَنِمْـتُ، فَرَأَيْتُ في المَنَـامِ أَنَّ زَوْجَتِي تَقُولُ لِي: أُبَشِّرُكَ لَقَدْ خَرَجَ مِنِّي السِّحْرُ، فَقُمْتُ مُسْتَبْشِراً بِهَذِهِ الرؤْيَا.

وفِي السَّـاعَةِ العَاشِـرةِ صَبَاحـًا زَادَ تَعَبُها، وبـدأْتُ أَقْرَأُ علَيْهَـا القُرآنَ وأنفُـثُ عَلَى بَطْنِهـا، وفجْـأَةً وإِذْ بِهَا تَقومُ وتتجِـهُ إِلـى دورةِ المِيـاهِ، ثُـمَّ خَرجَـتْ وَهِيَ مسـرورَةٌ، وتقـولُ: خَـرَجَ مِنِّي كُلُّ الأذَى، وأَشْـعرُ بِرَاحةٍ وسـعادةٍ كبيرةٍ، وزَالَ عني كلُّ الضِّيقِ والتَّعَبِ.

فَلَـمْ أَتَمَالَـكْ نَفْسِـي إِلا والدُّمـوعُ تُسَـابِقُني وخَرَرْتُ سَاجداً لربي عَزَّوَجَلَّ الذي اسْتَجَابَ لدعَوَاتِي وأَنْزَل الشفاءَ عَلَى زَوْجَتِي.

فَقُلْتُ لها: هلْ ذَهَبَتْ خواطِرُ الطلاقِ؟

قَالَتْ: نَعَمْ.

قُلْتُ: هلْ نَذْهَبُ للعُمْرَةِ؟

قَالَتْ: نَعمْ.

واعْتَمَرْنَا وَعِشْنَا جِوَارَ الكَعْبَةِ أجْمَلَ السَّاعاتِ، إنَّهَا ساعاتُ الشِّفَاءِ والعَافيةِ.

فيَا ربُّ مَا أعظَمَكَ! دعَوْتُك قبلَ الفَجْرِ فاستَجَبْتَ لِي قبلَ الظُّهْرِ.

❋❋❋

[٢٦] مَاذَا جَرَى بَعْدَ المَحْكَمَةِ؟

أَلْقَيْتُ كَلِمَةً بعْدَ صلاةِ الظهرِ عنْ " سَلامَةِ الصَّدْرِ"، ثُمَّ قابَلَنِي أَحَدُ الإخوةِ في ذَلكَ الْمَسْجِدِ وقالَ لِي هذِهِ القِصَّةَ: كَانَ عِنْدَنَا في قَرْيتِنَا أَخَوَانِ شَقِيقان، اخْتَلفَا عَلَى أَرْضٍ قديمةٍ في مَكَانٍ بَعيد "لا تُسَاوِي بَصَلَةً" بتعبيرِ صَاحِبِي.

ورَاجَعَا المَحْكَمَةَ وانتهَى الحُكمُ لأَحَدِهِمَا، وخرجَ الآخَرُ وشَعَرَ بألمٍ شديدٍ في صَدْرِهِ من صدمةِ المَوْقِفِ، ثُمَّ ذَهَبَ لأقْرَبِ مُستشْفى، وَبَدَأَتْ حالتُهُ تزْدَادُ سُوءاً، وَبَعْدَ سَاعاتٍ يَمُوتُ متأثِّراً مِنْ هَذَا الخِلافِ وَمِنَ الْحُكْمِ الذي صَدَرَ ضِدَّه.

في القِصّةِ عِدّةُ وقَفَاتٌ:

١. **تَأَمَّلِ النِّزَاعَ بينَ الأَشِقَّاءِ**، وَمُصيبةَ الخِلَافِ الذي يُفْسِدُ العِلَاقَةَ ويملأُ القلبَ بالأَضغَانِ، وهلْ هَذَا

مِـنْ أَدَبِ الأُخُوَّةِ؟ وَهَـلْ يَصِلُ بِنَـا الخِلَافُ حَتَّى نُرَاجِعَ المَحْكَمَةَ ضِدَّ بَعْضِنَا؟

٢. انْظُـرْ إِلى حُـبِّ الدُّنْيَا والتنافُسِ عليْهَـا كيْفَ يُوصِلُ الإِنْسَـانَ لِهَـذِهِ الحالـةِ من فَسَـادِ القَلْبِ، وحَسَـدِ الآخَرِينَ علَى هَذَا الحُطَامِ التَّافِهِ.

٣. تَأَمَّـلْ كَيْـفَ كَانَتْ نِهَايـةَ الحِقْدِ والبَغْضَـاءِ، يَمُوتُ ذلكَ الرَّجُلُ بسبَبِ نارِ الأَلَمِ.

٤. هَكَذَا تَكُونُ نهايةُ النُّفُوسِ المليئةِ بالضُّغُوطِ، فيَا فَوْزَ مَـنْ كَانَتْ رُوحُهُ مَرِحَةً وَنَفْسِـيَّتُهُ واسِـعَةً لاحْتواءِ الحَيَـاةِ وهمومِهَا؛ فلَا يَحْزَنُ لِفَائِتٍ ولا يَقلَقُ علِى متَاعٍ حَقِيرٍ.

وجَميـلٌ بِـي أَنْ أُنَبِّـهَ كُلَّ وَاحِـدٍ بِـأَنْ يُرَاعِيَ نفسِـيَّاتِ الآخَريـنَ، بِأَنْ لَا يَتَسَـبَّبَ في ظُلْمِهِمْ ولا الضغطِ عليْهِم؛

حتَّى لا تتضَرَّرَ نفسياتُهم بِتِلْكَ الهُمُومِ، فَلَرُبَّمَا تَكَرَّرَتْ مَعَنَا حادثةُ الوفَاةِ التِي سَبَقَ ذِكْرُهَا.

فَنَقُولُ لكلِّ زَوْجَةٍ: إيَّاكِ أَنْ تجلبِي الضُّغُوطَ لِزَوْجِكِ بِسَبَبِ مَشَاكِلِكِ وَخِلَافَاتِكِ عَلَى صَغَائِرِ الأُمُورِ.

وَنَقُولُ لِكُلِّ زوْجٍ: اتقِ اللهَ فِي مُرَاعَاةِ زوْجَتِكَ وَلا تُحَمِّلْها فَوقَ طَاقَتِهَا مِنَ الضُّغُوطِ والهُمُومِ.

وَنَقُولُ لكلِّ مُديرٍ: لا تُرْهِقِ الموَظَّفِينَ تحْتَ إدَارَتِكَ بأعمَالٍ شاقَّةٍ، وَقَوانِينَ مُزعِجَةٍ وأنظمَةٍ تَجْلِبُ لَهُمُ المَزيدَ مِنَ الضُّغوطِ فِي حَيَاتِهِمْ، وكُنْ وَسَطًا بينَ تنفيذِ أَهْدَافِ إدَارَتِكَ وبينَ مُراعَاةِ العَاملينَ مَعَكَ.

والحديثُ يطولُ عنْ أهميةِ التخْفِيفِ عَلَى الناسِ وَمُراعاةِ مَشَاعِرِهِمْ.

اللهمَّ اشْرَحْ صدورَنَا واملأْهَا سَكِينَةً وَسَعَادَةً.

[٢٧] الرَّجلُ الذي اسْتَمَعَ لصَحِيحِ البُخَارِيِّ كَامِلاً

فِي عَامِ ١٤٢٨ هـ، كُنْتُ في مَدِينةِ جيزانَ لإِلْقَاءِ مُحَاضَرَةٍ، وَفِي أَثْنَاءِ جُلوسِي فِي مَقَرِّ الضيَافَةِ زَارَنِي رَجُلٌ كَبيرٌ في السنِّ رُبَّمَا كَانَ عُمُرُهُ فَوْقَ السِّتينَ، وتَحَدَّثْنَا في بعْضِ المَوْضُوعاتِ العِلْمِيَّةِ وأعجبَنِي أسلوبُهُ، وشَعَرْتُ أَنَّهُ مليءٌ بالْعِلمِ والفَوَائِدِ، فَسَأَلْتُهُ: هلْ لدَيْكَ بِرْنَامجٌ للقِرَاءَةِ أو هلْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ؟

فَقَالَ: لَا، ولَكِنَّنِي أَجْلِسُ مُسْتَمِعًا لِإِذَاعةِ القُرآنِ كُلَّ يومٍ عدَةَ سَاعاتٍ، وقَدِ اسْتَمَعْتُ إِلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ كامِلاً وتفْسِيرِ القرآنِ كامِلاً وَكُنتُ أُسَجِّلُ تِلكَ الدُّرُوسَ فِي أَشْرِطَةٍ وأُعيدُ سَمَاعَهَا بَيْنَ وقتٍ وَآخَرَ.

فتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الهِمَّةِ العَالِيَةِ مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ، ولكنَّها الهممُ التِي لا تَعْرِفُ الأَعْمَارَ.

وفِـي مَغْرِبِ ذَلكَ اليوم كَانَـتْ مُحاضَرَتِي فِي مُحَافَظَةِ أَبِـي عَرِيشٍ، وَأَثْنَاءَ المُحَاضَرةِ جَاءَ شَـابٌّ وَوَضَعَ أَمَامِي مُسَـجِّلا لتَسْـجِيلِ المُحَاضَرَةِ وَكَانَ المُسَجِّلُ كَبيراً نَوعًا مَا - لَيْـسَ مِنَ المُسَـجِّلَاتِ الْجَدِيدَةِ الذَّكِيَّـةِ - ثُمَّ دَخَلَ رَجُلانِ المَسْـجِدَ، رَجُـلٌ يَقُود أَعْمَى مَعَـهُ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذَا الْمشهد.

وَبَعْـدَ نِهايـةِ المُحاضَـرةِ ذهَبْنَـا للْمَكْتَـبِ التعاوُنِـيِّ لتَنَـاوُلِ طَعَامِ العَشَـاءِ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّجُـلانِ اللذانِ رأيتُهُمَا فِـي المُحاضَرَةِ، فَـإِذَا بِهِ الرَّجُـلُ الذِي قَابَلْتُـهُ فِي الصَّبَاحِ صاحبُ الإِذَاعَةِ، وَمَعَهُ أَخُوهُ، وقَالَ لِي: هَذا أَخِي كَفِيفُ البَصَـرِ وهُـوَ أكبرُ مِنِّـي، ذَهبْـتُ لأُحْضِـرَهُ لِيَسْـتَفِيدَ مِنَ المُحَاضَـرَةِ، وقدْ أَمَرْتُ أَحَدَ الأَوْلادِ أَنْ يَضَعَ المُسَـجِّلَ أَمَامَكَ لأَسْـتَفِيدَ مِنَ المُحَاضَرَةِ لأَنَّهُ قَـدْ فَاتَتْنِي مُقَدِّمَتُها لأَنِّي ذَهَبْتُ لإِحْضَارِ أَخِي.

مَا أَعْجَبَ همّةَ هذا الرجلِ فِي سَـمَاعِ العِلْمِ وَتَسْجِيلِهِ!

وَمَا أَعْجَبَ حِرْصَهُ فِي إِحْضَارِ أَخِيهِ لِيَسـتَفِيدَ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

❋❋❋

[٢٨] الزَّوْجَةُ والبَرِيدُ الخَاصُّ

اتَّصلَ بي أَحَدُ الشبابِ يطْلبُ استِشَارَةً في مَوضُوعٍ يَخُصُّ زَوجَتَه.

يَقُولُ: حَصَلْتُ علَى بِعْثَةٍ للدرَاسةِ في إِحْدَى الدُّوَلِ الأوربيةِ، وبَدَأْتُ بترْتِيبِ أَوْرَاقِي مَعَ الشَرِكةِ التِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَبَعْدَ نَحْوِ أُسْبُوعَيْنِ، قَالَ مُديرُ الشَّرِكَةِ: لِماذا رَفَضْتَ البِعْثَةَ الدِّرَاسِيَّةَ؟

قُلْتُ: لَمْ أرْفُضْ، وَأَنَا فِي مَرْحَلةِ تَرتيبِ أَوْرَاقِ السَّفَرِ.

قَالَ المُديرُ: وَصَلَنَا إيميل مِنْكَ بِأَنَّكَ تُريدُ إلغَاءَ البِعْثَةِ.

فَقُلْتُ: لَمْ أُرْسِلْ شَيْئًا، ولَعَلَّ هُنَاكَ خَطَأً فِي البَرِيدِ.

يقُولُ الشَّابُّ: ولمَّا رَجَعْتُ لِبَرِيدِي وَجَدْتُ الاعتذارَ قَدْ تَمَّ فِعلاً، وَلَكِنْ ليْسَ مِنْ جِهَتِي، فسَأَلْتُ زَوْجَتِي؟

فَقَالَتْ: نَعَمْ أنَا الذي أرْسَلْتُ للشركةِ بهَذا الاعْتِذارِ حَتَّى لا تَذْهَبَ، لأنِّي أَغَارُ علَيْكَ وأخْشَى أنْ تُعْجَبَ بالنسَاءِ هُنَاكَ.

يَقُولُ: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ جَوابِها، وَغَضِبْتُ عليْها لأنَّ هَذِهِ الفُرصةَ مُهمَّةٌ جِدًّا فِي عَمَلِي ويترَتَّبُ عليْها زيادَةٌ فِي راتِبِي وتَرْقِيَتِي.

يَقُولُ: إِنَّ زَوْجَتِي تَعْرِفُ أَنِّي سَآخُذُهَا مَعِي بَعْدَ أَنْ أُرتبَ الأمُورَ بَعْدَ ذَهَابِي هُنَاك، ولَكِنْ مَاذا أَصْنَعُ؟

يَقُولُ: وَذَهَبْتُ، ولله الحَمْدُ للدِرَاسَةِ.

أَقُولُ تعْلِيقاً علَى القِصّةِ:

١. نَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْغَيْرَةِ عنْدَ النِّسَاءِ، ولَكِنْ أنْ تَصِلَ الغيرةُ لهَذَا الحدِّ مِنَ التأثيرِ على وَظِيفةِ الزوجِ ومُستَقْبَلِهِ وطُموحَاتِهِ فَهَذِهِ غَيْرَةٌ لَا نُوَافِقُ عَلَيْهَا.

٢. إذا كَانَ الـزوجُ يُحِبُّ زوجتَهُ ويَسْـعَى لإرضَائِها بِمَا يَسْتَطِيعُ فَلِمَاذَا تُفَكِّرُ الزوْجَةُ بالسَّيْطَرَةِ على الزوجِ وحِرْمَانـهِ مِـنْ رَغَبَاتِـهِ وطُمُوحاتـهِ بِحُجَّـةِ الغَيْرَةِ والحُبِّ؟

٣. ينبغِـي عَلَـى الـزَّوْجِ أنْ يسـتَوْعِبَ تفاوتَ النِّسَـاءِ في الغَيْـرَةِ، وأنْ يَكُـونَ حكيمـًا في اتخـاذِ الموقِفِ المُنَاسِبِ تِجَاهَ تِلْكَ الغَيْرَةِ.

٤. بَعـضُ الرِّجـالِ لا يَتَحَمَّـلُ أيَّ مَوْقِـفٍ مـن زوجتِهِ، فَرُبَّمـا طَلَّقَ، وَرُبَّما تزَوَّجَ عليها حتى يَكْسِـرَ رَأْيَهَا ويرمِيَ بِغيرتِها جَانبـًا، وَهَذا ليْسَ بِصَوابٍ، ولَيْسَ حلاً للمُشكلةِ، بلْ ربَّمَا تَسَبَّبَ هَذَا الاسْتِعْجَالُ فِي إِحْداثِ مُشْكِلاتٍ أكْبَرَ في الأيَّامِ الْقَادِمَةِ.

❋❋❋

[٢٩] سيجَارَةٌ قَبْلَ الصّلَاةِ

كُنْتُ فِي السُّوقِ، ونَادَى المؤذِّنُ لصلاةِ المَغْرِبِ فَاتَّجَهْنَا للمُصَلَّى فرأَيْتُ رجُلاً مُتجِهاً إلى المسجدِ ولكِنَّهُ يحْمِلُ في يَدِهِ سيجَارَةً.

فَاسْتَوْقَفْتُهُ وسلَّمتُ عليهِ وابتسمْتُ في وَجْهِهِ وقلْتُ لَهُ: يا أخِي أَنْتَ ذاهِبٌ لتُقَابِلَ رَبَّكَ، أَتَكُونُ رائحَةُ فَمِكَ حِينَهَا رائِحَةَ الدَّخَانِ؟

أَلَا تَعْلَمُ بأنَّ الناسَ سيتأذَّوْنَ منْكَ، وأَنَّ المَلائِكةَ التِي تَحْضرُ سَتَتَأَذَّى مِنْكَ؟

كَانَ الأَوْلَى أَنْ تَتَطَيَّبَ وأنتَ ذاهبٌ لمناجاةِ ربِّكَ الذي خَلَقَكَ وَسَوَّاكَ وعدَلَك.

يَا أَخِي أَلَـمْ تَقْرَأْ قولَهُ تعالـى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾؟ [سورة الأعراف: آية ٣١]

وانْتَهَـتْ كَلِمَتِي لَهُ، ورَمَى سِـيجَارَتَهُ، وابْتَسَـمَ كلٌّ مِنَّا للآخر.

❊❊❊

[٣٠] لماذا باعَ سَيّارَتَهُ؟

أَخْبَرَنِي صَدِيقِي بِقِصَّتِهِ، وَقالَ: اشتَرَيْتُ منزِلاً عنْ طَرِيقِ البَنْكِ، وقد اسْتَوْلَى علَى الكَثِيرِ مِنْ رَاتِبِي حيثُ إِنَّهُ يَذْهَبُ مِنْ راتِبِي مَا يقربُ من سَبْعَةِ آلافِ ريالٍ؛ وتَراكَمَتْ عَليَّ الديُونُ، وَلَيْسَ لِي مَصْدرٌ آخَرُ، مِمَّا جَعَلَنِي أبيعُ سيَّارَتِي، وبَقِيتُ آخُذُ سيارةَ صَدِيقِي لمُدةِ سَنَتَيْنِ، والحمدُ للهِ على كُلِّ حَالٍ.

والعَجِيبُ فِي المَوْضوعِ أنَّ زَوْجَتِي طِوَالَ هَذِهِ الفترةِ لَمْ تُعَاتِبْ وَلَمْ تشتكِ لأحَدٍ عَنْ ظُرُوفِي، وَلَقَدْ وَجَدْتُها صَابِرَةً وقَنُوعَةً وللهِ الحَمْدُ.

وَبَعْدَ تِلْكَ الفَتْرَةِ تم بيعُ المَنْزِلِ وتخلَّصْتُ مِنَ الدُّيُونِ، وقَرَّرْتُ ألّا أشْتَرِيَ منزِلاً بِهَذِه الطريقةِ التِي أوقَعَتْنِي فِي ظُرُوفٍ مَاليةٍ صَعْبَةٍ.

هُنا تَعْلِيقَاتٌ:

١. قلتُ لصَدِيقِي: بعدَ أَنْ تُسَدِّدَ ديونَكَ، رَتِّبْ أولوياتِكَ، ولا تُغَامرْ مَرَّةً أخْرَى في مشروعٍ ماليٍّ إلا بَعْدَ دراسةِ المَوْضوعِ، واستِشَارَةِ الخُبَرَاءِ.

٢. قُلتُ لِصَدِيقِي: يجبُ أَنْ تَحْفَظَ مَوْقِفَ زوجتِكَ مَعَكَ، وَأَنْ تُكَافِئَهَا عَلَى ذَلكَ.

٣. مَا أَجْمَلَ هذَا المَوْقِفَ النَّبِيلَ مِنْ زَوْجَةِ هَذَا الرَّجُلِ، فَتَأَمَّلْ مَعَ شِدَّةِ الظُّروفِ التِي عاشُوها إلا أَنَّهَا كَانَتْ صَابِرَةً وَمُحْتَسِبَةً وَلَمْ تُرْهِقْ زَوْجَهَا نَفْسِيًا وَلا مَادِيًا، وَمَا أَحْوَجَ المُجْتَمَعَ لِمِثْلِ هَذِهِ المَرْأَةِ.

❋❋❋

[٣١] صَلَاتي بَيْنَ مِقْعَدَيْنِ

حَضَرْتُ لِصَلاةِ العِشَاءِ في أَحَدِ المساجدِ وكنْتُ في الصَّفِّ الأوَّلِ، وَكانَ موقِفي بينَ رجُلَيْنِ كِلاهُمَا قَدْ تَجاوَزَ السِّتِّينَ.

أَمَّا الأولُ فَعَلَى كرسِيٍّ كهْرَبَائِي متحَرِّكٍ، وَأَمَّا الثَّانِي فَعَلَى كُرْسِيٍّ ثابتٍ، فتَعَجَّبْتُ مِنْ حِرْصِهِمَا علَى الصلاةِ في الجَمَاعةِ وعَلَى الصّفِّ الأَوَّلِ.

وَلَقَدْ راقَبْتُ الأولَ الذِي علَى كُرْسِيٍ كَهْرَبَائي فوجَدْتُهُ يَأْتِي مِنْ بَيْتِهِ الذي يَبْعُدُ حَوَالَيْ ٧٠٠ مِترٍ عنِ المَسجِدِ، فانْظُرْ مَاذا يَصْنَعُ الإيمَانُ إِذا خَالَطَ القَلبَ؟

إِنَّهُ يَمْنَحُ صَاحِبَهُ القُوَّةَ علَى الطَّاعَاتِ، وَلَكِنَّه إِذَا نَقَصَ أَقْعَدَ صاحِبَهُ عن مُزاحَمَةِ المُصَلينَ حَتَّى لَوْ كَانَ بيتُه بِجِوَارِ المَسْجِدِ.

[٣٢] الْمَرْأَةُ التي فاتَتْهَا شَهَادَةُ الدُّكْتُورَاة

سَمِعْتُ قصةً مِنْ أَحَدِ الفُضلاءِ وهُوَ مُسْتَشَارٌ أُسَرِيٌّ.

يَقُولُ: زَارَتْنِي امْرَأَةٌ وقَالَتْ: أَنَا تَزَوَّجْتُ وعُمرِي ١٨ سَنةً ولَمْ أُكْمِلْ دِرَاسَةَ الثانويةِ، وبَعْضُ صديقَاتِي الآنَ مَعَهُم شهَادةُ الدكتُورَاة، وَأَنَا أَشْعُرُ بالْحُزنِ لأَنِّي لَمْ أُحَقِّقِ النَّجَاحَ الذي حَصَلُوا عَلَيْهِ.

فَقَالَ المُسْتَشَارُ: قدْ يَكُونُ عنْدَكِ نَجَاحٌ آخرُ.

فَقَالَتْ: وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: كَيْفَ علَاقَتُكِ بِزَوْجِكِ وَأُسْرَتِكِ؟

فَقَالَتْ: الحمْدُ للهِ، أَشْعُرُ بِرَاحَةٍ كَبيرَةٍ، وَزَوْجِي مُوظَّفٌ ناجحٌ وَعَلى دينٍ وخُلُقٍ، وعنْدِي أَوْلادٌ وبناتٌ متميزونَ بأَحْسَنِ الأَخْلاقِ، ويَحْفَظُونَ الكثيرَ مِنَ القُرْآنِ،

ومتفوِّقُونَ دِراسِيًّا.

ثُـمَّ قالَ المُستشَـارُ: هـذَا هُـوَ النَّجَاحُ الحقيقِـيُّ، وأمَّا الشَّـهَاداتُ فِهِـيَ نَجاحٌ مُؤَقَّـتٌ، وإِنْ كَانَ الجَمْـعُ بينَهُمَا أفْضَلَ، وَلَكِنْ هَذا لا يَتَحَقَّقُ لِكُلِّ النَّاسِ.

هُنا تَعْلِيقَاتٌ:

١. **أيَّتُهَـا الأُمُّ،** إنَّ النَّجَـاحَ الحَقِيقِيَّ هُوَ في الاسْـتِقْرَارِ الأُسَـرِيِّ والصَّـلَاحِ الدينـيِّ والتَّرْبَـوِيِّ لأفـرَادِ أسرَتِكِ، فاسْـتعِينِي باللهِ فِي تَحْقِيقِ ذَلِك، وَسَوْفَ تُخرِجِيـنَ للمُجْتَمـعِ أَوْلَادًا وبنَـاتٍ نَاجِحِيـنَ فِي دِرَاسَتِهِمْ وَوَظَائِفِهِم وأَخْلَاقِهِمْ.

٢. **إِذَا فَاتَكِ شَـيْءٌ مِنَ الشَّـهَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّـةِ فلا تَحْزَنِي،** واجْعَلِي أُسْـرَتَكِ يحققون شـيئًا مِنَ النَّجَاحِ الذِي فَاتَكِ.

٣. إِنَّ اسْتِشَارَةَ المُتَخَصِّصِ فِي القَضَايَا الأُسَرِيَّةِ يُسَاعِدُ عَلَى الخُرُوجِ مِنَ المُشكلاتِ النفسيَّةِ والفِكْرِيةِ، وَكَمْ مِنَ اسْتشارَةٍ أَضَاءَتْ حيَاةَ بعضِ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، ولَكَ أَنْ تَتَأَمَّلَ كَيْفَ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ المُسْتَشَارُ تغييرَ طَرِيقَةِ تفْكِيرِ تلْكَ الْمَرْأَةِ مِنَ الْحُزنِ إِلَى الْعِنَايَةِ بِأُسْرَتِهَا والْفَرَحِ بِهَا.

❋❋❋

[٣٣] الساحِرُ والفَتَاةُ المُعَاقَةُ

فِي إِحْدَى الدَّوَراتِ العَسْكَرِيَّةِ التي كُنْتُ مُحَاضِراً فِيهَا، تَحَدَّثَ أحدُ الضُبّاطِ المُشرِفِينَ علَى مُكَافَحَةِ الْمُخَدِّرَاتِ بِقِصَّةٍ عجيبةٍ وَقَالَ: قُمْنَا بِتَفْتِيشٍ مُفَاجِئٍ فِي إِحْدَى المُحافَظَاتِ عَلَى سَكَنٍ لِبَعْضِ العُمَّالِ، فوَجَدْنَا أعمَالاً سِحْرِيَّةً غريبةً، وقُمْنَا بِإِتْلَافِهَا حَسْبَ الطَّرِيقَةِ التِي تُبطِلُ السِّحْرَ بِإِذْنِ اللهِ.

وفِي اليومِ التَّالِي اتَّصَلْنَا عَلَى كَفِيلِ كُلِّ عَامِلٍ، فَلَمَّا جَاءَ أَحَدُهُمْ، وَتحَدَّثْنَا مَعَهُ عَنْ مَكْفولِهِ وَعنِ الأَعْمَالِ السِّحْرِيَّةِ، تَعَجَّبَ وَقَالَ: إِنَّ ابْنَتِي مُعَاقَةٌ مُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ - أيْ مِنْ بَعْدِ قُدُومِ الْعَامِلِ بِأَيَّامٍ - وَالحَقِيقَةُ أَنِّي لَم أعُد أُفَكِّرُ فِي الْعَامِلِ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ لانْشِغالي بابْنَتِي.

وَبَعْـدَ التحقيـقِ اعتَـرَفَ العامِـلُ وقَـالَ: لَقَدْ سـحَرْتُ ابنَـةَ كَفيلِي حَتَّى تُصْبِـحَ مُعَاقَةً؛ ليَنشَـغِلَ كَفيلي، وأَتَفرغَ للمُخَدِّرَاتِ والسِّحْرِ وَالأَعْمَالِ الأُخْرَى دُونَ أنْ يُزْعِجنِي ذَلِكَ الكَفِيلُ بِخِدْمَتِهِ.

۞ وَمْضَةُ:

إِنَّهُ لَشَيْءٌ عَجِيبٌ عِنْدَ هؤلاءِ السَّحَرَةِ، كَيْفَ مَاتَتْ قُلوبُهُمْ بحَيْثُ يؤذُونَ فَتَاةً صغِيرَةً لِكَيْ يَتَفَرَّغُوا لِجَرَائِمِهِمْ!!

❋❋❋

أَيُّهَا الفُضَـلَاءُ، وبَعْدَ نِهَايَةِ هَذِهِ القِصَصِ، مَا أَجْمَلَ أَنْ نَعْتَبِرَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ القِصَصِ.

إِنَّ تَجَـارِبَ الحَيَاةِ لا تُقْرَأُ فِي الكُتُبِ، ولكنَّهَا أكثرُ تَأْثِيراً مِنْ عَشَرَاتِ الْكُتُبِ.

نَسْـأَلُ اللهَ أنْ يُوَفِّقَنَا جمِيعـًا إلَى كُلِّ خَيْرٍ وَسَـعَادَةٍ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا والآخِرَةِ.

❋❋❋

من أراد المزيد من المقالات الأسرية والاستشارات فسوف تجد كل ذلك في موقعي على الإنترنت www.s-alamri.com

التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل:
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com